البحث الرابع

أصنافُ المدْعوين وأساليب دعوتهم في ضـــوء ســورة الـمُلك "دراســة تحليليــة"

تأليف

د. أحمد محمد عبد الرسول عبدالوهاب

المدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

(كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط)

أصناف المدعوين وأساليب دعوتهم في ضوء سورة المُلك
"دراسة تحليلية"

أحمد محمد عبد الرسول عبدالوهاب
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر
البريد الإلكتروني: ahmedadelwahab٤٨١٩@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة سورة الملك من القرآن الكريم دراسة دعوية تحليلية يظهر من خلالها صفات وواجبات المدعو المستنبطة من آيات السورة الكريمة، ثم الأساليب الدعوية التي جاءت فيها وفائدتها للدعوة في العصر الحاضر، وقد استخدمت في هذا البحث منهجًا تكامليًا يتكون من عدة مناهج، هي المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي، حيث أقوم باستقراء الآيات من سورة الملك محل الدراسة، وتحليل محتواها، ثم استنباط ما يفيد الدعوة منها والتدليل عليه، مع العناية في كامل البحث بالخطوات العلمية المنهجية المتعارف عليها في البحث العلمي، وخرجت من البحث بعدة نتائج من أبرزها: أن زاد القرآن الكريم لا سيما في التماس صفات المدعو وواجباته وأساليب دعوته لا ينقطع، وهو من الأهمية بمكان بالنسبة للدعاة إلى الله تعالى، حيث هو المنهج المبارك المأمون المرجو نفعه وفاعليته في تحقيق أهداف الدعوة، وأن المدعو هو كل من يصلح لتلقي الخطاب الدعوي من الخلق، ويتحدد الصنف المقصود بالخطاب في أي سورة من السور وفقًا لسياق الآيات وما يدور حولها من أحداث وملابسات، وكذلك أن الأسلوب عبارة عن طريق أو طريقة أو فن أو مذهب معين في الخطاب والعرض يختاره الداعية ليبلغ به الدعوة إلى المدعوين، والمعلوم أن الأساليب متعددة ومتنوعة فيجب على الداعية أن يختار منها ما يلائم حاله وحال المدعو والدعوة، كما تعددت أسماء سورة الملك مما يدلل على علو قدرها ومزيد فضلها ومن هذه الأسماء: تَبَارَك – تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْك – المانعة – المنجية

– المجادِلة – الواقية والمناعة، والشائع في كتب السنة وكتب التفسير وفي أكثر المصاحف تسمية هذه السورة الكريمة بسورة الملك، واستقرت الأمة على ذلك، وعرفتها بهذا الاسم، وهو دال على كمال القدرة والعظمة، ومتناسب كذلك مع فاتحة السورة ومضمونها، وأيضا تعددت الأحاديث الواردة في فضل سورة الملك، وأوصي بدراسة سور القرآن الكريم دراسة دعوية، تعنى بإبراز أحوال المدعوين وأصنافهم وآدابهم وواجباتهم والمناهج والأساليب والوسائل المتبعة في دعوتهم، وتطبع هذه الدراسات وتدرس للطلاب والباحثين في مجال الدراسات الإسلامية، وتكون بمثابة منهج دعوي يصلون به إلى مرادهم في تبليغ دين الله تبارك وتعالى

الكلمات المفتاحية: المدعو، أساليب الدعوة، سورة الملك، دراسة دعوية.

The invited person and methods of invitation in light of Surat Al-Mulk "An analytical advocacy study"

Ahmed Muhammad Abdul Rasul Abdul Wahab

Department of Islamic Call and Culture, Faculty of Fundamentals of Religion and Call in Assiut, Al-Azhar University, Egypt

E-mail: ahmedadelwahab٤٨١٩@azhar.edu.eg

Abstract:

The research aims to study Surah Al-Mulk from the Holy Qur'an as an analytical advocacy study through which the qualities and duties of the one being called are shown, deduced from the verses of the Holy Surah, then the advocacy methods that came into it and their benefit to the call in the present era. In this research, I used an integrative approach consisting of several approaches, which are: The inductive, analytical, and deductive approach, where I extrapolate the verses from Surat Al-Mulk under study, analyze their content, then extract from them what is useful for the call and demonstrate it, while paying attention in the entire research to the methodological scientific steps recognized in scientific research, and I emerged from the research with several results, the most prominent of which are The Noble Qur'an adds, especially in examining the characteristics of the one being called, his duties, and the methods of his calling, without ceasing, It is of paramount importance for preachers to God Almighty, as it is the blessed and safe approach whose usefulness and effectiveness is hoped for in achieving the goals of the call, and that the called person is everyone who is fit to receive the preaching speech from the creation, and the type intended for the speech in any of the surahs is determined according to the context of the verses and what revolves around them. Of events and circumstances, and also that the style is a specific path, method, art, or doctrine in speech and presentation that the preacher chooses in order to convey the call to those who

are called. It is known that the methods are many and varied, so the preacher must choose from them what suits his situation, the situation of the one being called, and the call, just as the names of Surah are numerous. Kingship, which indicates the height of its value and the increase of its grace, and among these names: Blessed - Blessed be He in whose hand is dominion - the deterrent - the savior - the argument - the protector and the invincible, It is common in the books of the Sunnah and the books of interpretation, and in most of the Qur'an, to call this noble Surah Surah Al-Mulk, and the nation settled on that, and knew it by this name, which indicates the perfection of power and greatness, and is also consistent with the opening of the Surah and its content. Also, there are many hadiths mentioned in the virtue of Surat Al-Mulk, and I recommend studying it. Surahs of the Holy Qur'an are a da'wah study, concerned with highlighting the conditions of those called, their types, etiquette, duties, and the curricula, methods, and means used in their da'wah. These studies are printed and taught to students and researchers in the field of Islamic studies, and they serve as a da'wah method by which they reach their goal in conveying the religion of God, Blessed and Most High.

Keywords: The invited person, Methods of advocacy, Surat Al-Mulk, Advocacy study.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه ودعا بدعوته إلى يوم الدين..

وبعد، فالقرآن الكريم حبل الله المتين، ونوره المبين، وصراطه المستقيم، ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[1]، بحر لا يدرك قعره، ولا تنفد درره، ولا تنقضي عجائبه...

والقرآن الكريم هداية الله ﷻ لخلقه، ودستوره في أرضه، وقد اشتمل على كل ما يحتاجه البشر في أمور دينهم ودنياهم من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق وآداب، قال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾[2]، ولم يقف إعجاز القرآن الكريم عند حد بيان العقائد والشرائع والأخلاق فحسب، بل تضمن كذلك طرائق الدعوة إليها، بمناهج سديدة وأساليب رشيدة ووسائل متنوعة تربط النفوس بالله وتجمع الخلق على طريق رضاه، ولذلك يقول الله – تعالى – : ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾[3].

من أجل هذا كان على الخلق جميعًا إدامة النظر في القرآن الكريم، واستنباط حكمه وأحكامه ومعانيه، والعمل بما جاء فيه، وكان على الدعاة إلى الله ﷻ الاهتداء

---

(١) سورة فصلت: (٤٢).

(٢) سورة النحل: (٨٩).

(٣) سورة الفرقان: (٥٢).

بهديه والتمسك بنهجه، لا سيما في كيفية تبليغ الدعوة، وطرق توصيلها إلى المدعوين.

وقد تضمنت سورة الملك أدلة قوية، وحججًا منطقية وواقعية، ترتبط بالخالق – سبحانه –وتدعو إلى الإيمان به، مع بقية أركان الإيمان الأخرى التي يجب على المؤمن التصديق بها واعتقادها(١)، وقد جمع ربنا – سبحانه – في هذه السورة الكريمة بين الدعوة بالدليل وبالترهيب والترغيب، وبالتحدي والتشويق، وغير ذلك من الفنون والأساليب(٢)، فشكلت السورة بذلك منهجًا دعويًا متكاملًا تحسن دراسته والوقوف على مزاياه؛ ليكون محل القدوة من الدعاة إلى الله تعالى في مشارق الأرض ومغاربها.

ومن المعلوم أن القرآن الكريم كتاب الدعوة الأول، ومتى عايش الدعاة آياته وعرفوا المزيد من أسرارها ومكامنها أمكنهم ببركة تطبيقها والاهتداء بنهجها امتلاك القلوب، وتمكين الدعوة فيها على هدى وبصيرة.

أضف إلى ذلك أن سورة الملك نزلت بعد سورة الطّور، ونزلت سورة الطور بعد حادثة الإسراء وقبيل الهجرة، فيكون نزول سورة الملك في هذا التوقيت أيضًا(٣). الأمر

---

(١) اعتنت سورة الملك بتحقيق الإيمان بالله تعالى بذكر أدلة الخلق والقدرة والإتقان والعناية، قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾، واعتنت كذلك بتحقيق الإيمان بالملائكة، حيث جاءت الإشارة إلى بعضهم في السورة الكريمة، قال تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨﴾، وكذا الكتب والرسل حيث ورد في السورة الحديث عن عذاب من لم يؤمن بهما، قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ۝٩﴾ ، كذلك اعتنت السورة الكريمة بالحديث عن الحشر والنشر والثواب والعقاب، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٢٤﴾ والحديث عن القدر، حيث بينت استقلال الله تعالى بتقدير الأرزاق وغيرها، وعدم قدرة الآلهة المزعومة على تغيير شيء قدره الله تعالى، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ۝٢١﴾ وكل ذلك واضح في آيات السورة الكريمة لمن تأمل.

(٢) ينظر: النظم الفني في القرآن: د/ عبد المتعال الصعيدي، (صـ٣٢٢)، ط: مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية بالحلمية الجديدة، القاهرة.

(٣) المرجع السابق: (صـ٣٢٢)، بتصرف يسير.

الذي يؤكد أن نزول هذه السورة الكريمة يصب في إطار التثبيت والتدعيم للداعية الأول سيدنا رسول الله ﷺ في بداية دعوته، ومده بأدلة وبراهين وطرق وأساليب تعينه في تبليغ دعوته والتغلب على المكذبين لها، وهو ما نجده واضحًا حينما نطالع آيات السورة الكريمة.

على أن سورة الملك ورد في فضلها العديد من الأحاديث(١)، ومنها أنها المنجية من عذاب القبر، فكان الدافع لاختيار دراستها قويًا، فما المانع من كونها سببًا في النجاة من العذاب بِرُمَّتِه للدعاة والمدعوين جميعًا؟ شريطة الإيمان بمحتواها، والاهتداء بنهجها وطريقتها في الدعوة، فتتحقق النجاة العامة بذلك.

من أجل هذا وقع اختياري على هذا البحث الموسوم بـ أصناف المدعوين وأساليب دعوتهم في ضوء سورة الملك "دراسة تحليلية"، والذي أسأل الله ﷻ أن يرزقني الإخلاص فيه، وأن يكتب له القبول، والنفع، والإثابة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أسباب اختيار البحث:

بعد توفيق الله تعالى ومشيئته دفعني إلى كتابة هذا البحث جملة من الأسباب التفصيلية، أذكر أبرزها فيما يلي:

١- حاجة الأمة الماسة إلى مثل هذه الدراسات القرآنية الدعوية التي تربط المؤمنين بكتاب الله ﷻ تلاوة وتدبرًا واستنباطًا لمناهجه ووسائله وأساليبه الدعوية التي يحتاجها الدعاة في مهمتهم.

٢- التأكيد على صلاحية القرآن الكريم لكل زمان ومكان، وكونه المعين الذي لا ينفد ولا يخلق على كثرة الرد، مع بيان اشتماله على معالجة أدواء الأمة ومشكلاتها وقدرته على مدها بما تحتاجه من وسائل الهداية والإصلاح في كل وقت وحين، فتهتدي به الأمة في حاضرها ومستقبلها وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، كما

(١) سيأتي ذكر هذه الأحاديث في المطلب الأول من هذا البحث (أسماء السورة الكريمة وفضلها).

اهتدت به في سابق عهدها.

٣- المساهمة في تأديب الدعاة بأدب القرآن الكريم في العرض والمناقشة والخطاب والتوجيه والإرشاد، خاصة بعد بروز بعض من نسبوا أنفسهم إلى جملة الدعاة دون أن يتأدبوا بآداب الدعوة ويتحلوا بفضائلها ويتخلقوا بأخلاقها، فكان ما يفسدون من جراء ذلك أكثر مما يصلحون.

أسباب اختيار سورة الملك:

كان من وراء اختيار سورة الملك بالتحديد للقيام بدراستها دراسة دعوية جملة من الأسباب من أبرزها ما يلي:

١- ما تميزت به هذه السورة الكريمة من فضائل نَبَّه عليها نبينا ﷺ في سنته، وأهمها كونها تمنع أو تشفع لصاحبها من عذاب القبر.. فكان هذا البحث في رحابها، رجاء أن يكتبنا الله ﷻ من أصحابها.

٢- تعدد القضايا الدعوية التي تناولتها السورة الكريمة، مما يجعل منها معينًا زاخرًا بالأساليب والأدلة الدعوية التي ينبغي الأخذ بها والاستفادة منها.

٣- ما عنت السورة الكريمة بالحديث عنه من أصول العقيدة الأساسية، من إثبات وجود الله تعالى، وعظمته، وقدرته والاستدلال على وحدانيته، والإخبار عن البعث والحشر والنشر... وما إلى ذلك من الأمور العقدية التي يحاول التنصل منها أو تأويلها على غير وجهها أرباب العلمانية والمادية، ومن يَدَّعون التنوير في هذا العصر، فكان البحث في هذه السورة للرد على هؤلاء، وإلزامهم الحجة - التي يجتهدون في إنكارها - وبنهج القرآن الكريم وطريقته.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه وسيلة لاستنباط وتقديم مادة دعوية مستندة إلى منهج قرآني سديد، يمكن للدعاة إلى الله ﷻ الاستفادة منها في مسيرتهم الدعوية في

العصر الحاضر، بما يؤهلهم لمجابهة ومواجهة نفس الظروف والأحوال والمدعوين الذين تحدثت عنهم السورة الكريمة محل الدراسة.

حدود البحث الموضوعية:

يُعْنى البحث بدراسة سورة الملك من القرآن الكريم دراسة تحليلية تكشف أبرز القضايا الدعوية التي يمكن استنباطها منها، حيث أصناف المدعوين الذين واجههم النبي ﷺ وصفاتهم وواجباتهم، ثم الأساليب التي استخدمتها السورة الكريمة في دعوتها لهم، باعتبارها محلًا للاهتداء والاقتداء من قِبَل الدعاة إلى الله تعالى في كل زمان ومكان.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة هذا البحث في الإجابة على تساؤل رئيس مفاده، ما أصناف المدعوين، وما أساليب دعوتهم، في ضوء سورة الملك؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عدة تساؤلات فرعية، أبرزها:

١- ما الملامح العامة لحديث سورة الملك عن أصناف المدعوين وصفاتهم وواجباتهم؟

٢- ما الأساليب التي استخدمتها السورة الكريمة في الدعوة؟

٣- كيف يمكن الإفادة من الأساليب الدعوية في سورة الملك في الدعوة إلى الله تعالى في العصر الحاضر؟

٤- ما النتائج والمقترحات التي يمكن الخروج بها من البحث؟

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي[١]، والاستنباطي[١]، حيث أقوم بدراسة

(١) وهو المنهج الذي يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة تفكيكًا (إذا كان الإشكال تركيبة منغلقة فتفكك إلى عناصرها الأولى)، أو تركيبًا (إذا كان الإشكال عناصر مشتتة فتركب منها قواعد مجمعة)، أو

الآيات من سورة الملك، وتحليل مضمونها، ثم استنباط ما يفيد الدعوة منها والتدليل عليه، مع العناية في كامل البحث بالخطوات العلمية المنهجية المتعارف عليها في البحث العلمي.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه إلى: مقدمة، وتمهيد، ومطلبين، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع، وآخر للموضوعات، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: واشتملت على أسباب اختيار البحث، وأهميته، وحدوده الموضوعية، ومشكلته، ومنهجه، وخطته.

وأما التمهيد، ففيه ثلاث نقاط:

الأولى: التعريف بالمدعو.

الثانية: التعريف بالأساليب الدعوية.

الثالثة: بين يدي سورة الملك.

المطلب الأول: أصناف المدعوين في ضوء سورة الملك.

المطلب الثاني: الأساليب الدعوية في ضوء السورة الكريمة.

الخاتمة: وبها أهم النتائج والمقترحات.

الفهارس: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

تقويمًا (بمعنى النقد والتصحيح). ينظر: محاضرات في مناهج البحث: أد/ حسن السيد حامد خطاب، (صـ٦٥)، ط: دار الحسين للطباعة والنشر.

(١) وهو طريق منطقي يتضمن انتقال الذهن من قضية أو عدة قضايا مسلم بها إلى قضية تعد نتيجة. ينظر: المعين في كتابة الرسائل العلمية وتحقيق المخطوطات: أ.د/ حسين مطاوع الترتوري، (صـ٧٠)، ط: دار الناشر الدولي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ٢٠١٢م

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت سورة الملك من جوانب متعددة ووجوه مختلفة، ومن هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١- بلاغة التناسب في سورة الملك: أد/ السيد محمد سلام، بحث منشور في حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد الثاني والثلاثون، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

٢- الإشارات العلمية الكونية في سورة الملك وعلاقتها بمقصدها، للباحث عبدالمجيد مسهوج ذوقان العنزي، وهو بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت مجلد (١٤)، عدد (٣)، ٢٠١٨م.

٣- الأحاديث والآثار الواردة في منع سورة الملك صاحبها من عذاب القبر: جمعًا وتخريجًا ودراسة، د/ صالح بن فريح البهلال، وهو بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية جامعة القصيم المجلد (١١)، العدد (٤)، (شوال ١٤٣٩هـ - يوليو ٢٠١٨م).

٤- سورة الملك "دراسة في التفسير الموضوعي" د/ ياسر بن إسماعيل راضي، بحث منشور في مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط، الجزء الأول، العدد السابع والثلاثون، ٢٠١٩م.

وغير ذلك من الدراسات التي دارت في مجملها حول تفسير السورة الكريمة، وتحليل آياتها وإشاراتها، والتماس أوجه بلاغة الخطاب فيها، إلا أن هذه الدراسات لم تفرد السورة الكريمة بدراسة دعوية، تحلل آياتها وتستنتج عبرها وفوائدها الدعوية المتعلقة بالمدعو، أو بالأساليب الدعوية المستخدمة في دعوته، وهو ما قصدت بيانه في هذه الدراسة، فأسأل الله العون والتوفيق لذلك.

التمهيد

إنَّ من الأساسيات المتبعة في البحوث العلمية البدء بتعريف وبيان المصطلحات الأساسية فيها؛ للمساهمة في إزالة اللبس المحتمل في مفهومها، ولبناء الوعي التام بمضمونها المراد، للتأسيس لتفاهم مشترك بين الباحث والقارئ لمضمون البحث ومحتواه، ولذا أبدأ بعون الله تعالى بتعريف مصطلحي المدعو والأساليب الدعوية، وأُتْبِع ذلك بالتعريف بسورة الملك محل الدراسة، وذلك فيما يلي:

أولا: التعريف بالمدعو:

المدعو في اللغة: اسم مفعول مشتق من الفعل دعا، والفعل دعا يرد في اللغة بمعان عدة منها: النداء، والطلب، والاستدعاء، والحث على قصد الشيء[(١)]. فيكون المدعو من حيث البناء اللغوي هو المنادَى، وهو المقصود بالطلب والاستدعاء والحث.

والمدعو في الاصطلاح: مَنْ توجه إليه الدعوة، ويمكن القول بأنه الإنسان مطلقًا، قريبًا كان أو بعيدًا، مسلمًا أو غير مسلم، ذكرًا أو أنثى... إلى غير ذلك من أوصاف وأصناف.

وقيل: "هو كل مخاطَب بالدعوة من الخلق"[(٢)].

وهذا التعريف الثاني أشمل وأجمع، حيث يدخل فيه الإنس والجن، وجميع مَنْ كان من أمة الدعوة أو من أمة الإجابة، وكل هؤلاء من المدعوين نصًا وواقعًا، قال

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، (٢/ ٢٧٩)، ط: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ولسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، (١٤/ ٢٥٨)، ط: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية: أ/ عبدالرحيم المغذوي، (صـ٥٧٦)، ط: دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾[1]. وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾[2]. وقال أيضًا: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾[3].

فبان من هذا أن المدعو هو كل من يصلح لتلقي الخطاب الدعوي من الخلق، وإذا كنا نريد الحديث عن المدعوين في سورة الملك، أو في أي سورة من السور، فإنه يتحدد لنا الصنف المقصود بالخطاب وفقًا لسياق الآيات وما يدور حولها من أحداث وملابسات.

ثانيًا التعريف بالأساليب الدعوية:

الأسلوب في اللغة: الوجه والطريق والمذهب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، وَيُجمع على أَساليب[4].

والأسلوب أيضًا: الفن؛ "يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي: أفانين منه"[5]. "وقد سلك أسلوبه أي: طريقته"[6].

وعلى هذا يكون الأسلوب في اللغة دالًا على الطريق، والطريقة، والفن، والوجه، والمذهب.

---

(١) سورة سبأ: (٢٨).

(٢) سورة الأنبياء: (١٠٧).

(٣) سورة الأعراف: (١٥٨).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، (١٢/ ٣٠٢)، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، المحقق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م. ولسان العرب: (١/ ٤٧٣).

(٥) لسان العرب: (١/ ٤٧٣).

(٦) تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، (٣/ ٧١)، ط: دار الهداية، المحقق: مجموعة من المحققين.

والأسلوب في الاصطلاح: "طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني، قصدَ الإيضاح والتأثير"(١).

وأسلوب الدعوة هو: طريقة الداعي في دعوته، أو كيفيات تطبيق مناهج الدعوة. أو بعبارة أخرى: الطريق أو المذهب الذي يلجأ إليه الداعي إلى الله ﷻ؛ ليحقق بتطبيقه أهداف الدعوة.

فيكون الأسلوب عبارة عن طريق أو طريقة أو فن أو مذهب معين في الخطاب والعرض يختاره الداعية؛ ليبلغ به الدعوة إلى المدعوين، والمعلوم أن الأساليب متعددة ومتنوعة فيجب على الداعية أن يختار منها ما يلائم حاله وحال المدعو والدعوة، وهذا ما سيظهر واضحًا في ثنايا هذا البحث بإذن الله تعالى.

ثالثا: بين يدي سورة الملك:

سورة الملك هي السورة السابعة والستون في ترتيب المصحف الشريف، جاءت بعد سورة التحريم وقبل سورة القلم، والتعريف بها يأتي متضمنًا النقاط التالية:

أ- أسماؤها:

من المقرر لدى العلماء أن لكثرة الأسماء دلالة على عظم المسمى وشرفه وجليل مكانته(٢). ولقد تعددت أسماء سورة الملك مما يدلل على علو قدرها ومزيد فضلها، ومن هذه الأسماء ما يلي:

---

(١) الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية: د/ أحمد الشايب، (صـ٣١)، ط: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة: الثانية.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، (١/ ١٨٧)، بتصرف، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

- **تَبَارَك:** نسبة إلى أول كلمة منها(١).
- **تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْك:** نسبة إلى أول مقطع من أول آية من آياتها(٢).
- **الْمُلْك:** نسبة إلى محورها وموضوعها الأبرز، وهو الحديث عن كون الملك بيد الله تعالى وأدلة ذلك(٣).
- **المانعة:** لأنها تمنع صاحبها من عذاب القبر.
- **المنجية:** لأنها تنجي صاحبها من عذاب القبر.
- **المجادِلة:** لأنها تجادل لصاحبها عند ربها يوم القيامة(٤).

---

(١) سماها النبي ﷺ بذلك كما في حديث ابن مسعود ط قال: قال رسول الله ﷺ : (سُورَةُ تَبَارَكَ هِيَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين، (٤/ ١٠)، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، رقم (٣٦٤٣)، (١/ ٦٨٠)، ط: المكتب الإسلامي – بيروت.

(٢) سماها النبي ﷺ بذلك أيضًا كما في حديث أبي هريرة ط قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ". أخرجه ابن ماجه في سننه، كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ ثَوَابِ الْقُرْآنِ، (٢/ ١٢٤٤)، برقم (٣٧٨٦)، ط: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، رقم (٣٠٦٨)، (٣/ ٢٤١)، ط: مكتبة المعارف – الرياض. الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

(٣) جاء في بعض الأحاديث تسمية السورة الكريمة بالملك، وأقر النبي ﷺ تسميتها هذه، وسماها بالمانعة والمنجية كذلك، كما في حديث ابن عباس ب قال: ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خِبَاءَهُ عَلَى قَبْرٍ وَهُوَ لَا يَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ، فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ حَتَّى خَتَمَهَا، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي ضَرَبْتُ خِبَائِي عَلَى قَبْرٍ وَأَنَا لَا أَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرٌ، فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الْمُلْكِ حَتَّى خَتَمَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ الْمَانِعَةُ، هِيَ الْمُنْجِيَةُ، تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ». أخرجه الترمذي في سننه، أَبْوَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ سُورَةِ الْمُلْكِ، (٥/ ١٦٤)، برقم (٢٨٩٠)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ»، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ٣)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ ٤، ٥)، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

(٤) سماها ابن عباس (رضي الله عنهما) بذلك، كما في الحديث أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ: أَلَا أُطْرِفُكَ بِحَدِيثٍ تَفْرَحُ بِهِ؟ قَالَ الرَّجُلُ: بَلَى، يَا أَبَا عَبَّاسٍ رَحِمَكَ اللَّهُ، قَالَ: اقْرَأْ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك:١]

– **الواقية والمنَّاعة**[1]: لأنها تقي صاحبها وتمنعه من عذاب القبر. ولكن "الشائع في كتب السنة وكتب التفسير وفي أكثر المصاحف تسمية هذه السورة الكريمة بسورة المُلك، وترجمها الإمام الترمذي في سننه به فقال: (باب ما جاء في فضل سورة الملك)[2]. وكذلك عنونها الإمام البخاري في كتاب التفسير من «صحيحه»[3]".[4]. وهو الاسم الذي استقرت عليه الأمة، وعرفتها به، وهو دال على كمال القدرة والعظمة، ومتناسب كذلك مع فاتحة السورة ومضمونها.

ب – نزولها:

سورة الملك من السور المكية[5]، حكى الإجماع على ذلك ابن عطية في

وَاحْفَظْهَا وَعَلِّمْهَا أَهْلَكَ وَجَمِيعَ وَلَدِكَ وَصِبْيَانَ بَيْتِكَ وَجِيرَانَكَ؛ فَإِنَّهَا الْمُنْجِيَّةُ، وَهِيَ الْمُجَادِلَةُ تُجَادِلُ، وَتُخَاصِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّهَا لِقَارِئِهَا، وَتَطْلُبُ لَهُ إِلَى رَبِّهَا أَنْ يُنَجِّيَهِ مِنَ النَّارِ إِذَا كَانَتْ فِي جَوْفِهِ، وَيُنَجِّي اللَّهُ بِهَا صَاحِبَهَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ". أخرجه عبد بن حميد في المنتخب من مسنده، (صـ ٢٠٦)، برقم (٦٠٣)، ط: مكتبة السنة – القاهرة، المحقق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م. وحسنه ابن حجر كما في فيض القدير للمناوي، (٢/ ٥٧٥)، ط: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن – نقلًا عن "جَمَالِ الْقُرَّاءِ –: جلال الدين السيوطي، (١/ ١٩٦).

(٢) ينظر: سنن الترمذي: (٥/ ١٦٤).

(٣) ينظر: صحيح البخاري: (٤/ ١٨٦٩)، ط: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، تحقيق: د/ مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م

(٤) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، (٢٩/ ٦)، ط: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

(٥) المعتمد والمشتهر بين العلماء في تعريف القرآن المكي أنه ما نزل قبل هجرته ﷺ إلى المدينة، وإن كان نزوله بغير مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة، وإن كان نزوله بمكة. ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، (١/ ١٩٤)، ط: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة.

تفسيره[١]، والقرطبي في تفسيره[٢]، وغيرهما[٣] وتقع على رأس الجزء التاسع والعشرين من كتاب الله تعالى، حتى سمي هذا الجزء بجزء تبارك؛ لأنها أول سورة منه، "وكان ترتيب نزولها بعد سورة «المؤمنون» وقبل سورة «الحاقة»"[٤]، "وعدد آياتها ثلاثون آية"[٥].

ت – فضلها:

ورد في فضل سورة الملك العديد من الأحاديث[٦] ومن ذلك:

١– ما جاء عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: " يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ، فَتُؤْتَى رِجْلَاهُ فَتَقُولُ رِجْلَاهُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ، كَانَ يَقُومُ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ صَدْرِهِ أَوْ قَالَ بَطْنِهِ، فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ، كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى رَأْسُهُ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ، كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ، قَالَ: فَهِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَهِيَ فِي التَّوْرَاةِ سُورَةُ الْمُلْكِ، وَمَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، (٥/ ٣٣٧)، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، (١٨/ ٢٠٥)، ط: دار الكتب المصرية – القاهرة، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

(٣) كالإمام ابن الجوزي في تفسيره. ينظر: زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، (٤/ ٣١٣)، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: أد/ محمد سيد طنطاوي، (١٥/ ٥)، ط: دار نهضة مصر – القاهرة، تاريخ النشر: جزء ١٥: مارس ١٩٩٨م الطبعة: الأولى. والتحرير والتنوير: (٢٩/ ٧).

(٥) تفسير القرطبي: (١٨/ ٢٠٥).

(٦) إضافة إلى ما سبق ذكره من أحاديث في مطلب أسماء السورة الكريمة.

وَأَطْيَبَ[1].

٢- ما جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ أيضًا، قَالَ: " مَنْ قَرَأَ ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾[2] كُلَّ لَيْلَةٍ مَنَعَهُ اللهُ بِهَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَكُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نُسَمِّيهَا الْمَانِعَةَ، وَإِنَّهَا فِي كِتَابِ اللهِ سُورَةٌ مَنْ قَرَأَ بِهَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطَابَ"[3].

٣- ما جاء "عَنْ جَابِرٍ ﷺ، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الم تَنْزِيلُ[4]، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ»"[5].

والظاهر من مجموع هذه الأحاديث، ومن كلام أهل العلم في فضل هذه السورة الكريمة، أنها تكون سببًا في نجاة صاحبها الذي يحفظها ويقرؤها ويتدبر آياتها ويعمل بما فيها من عذاب القبر، ويكون ذلك بأن تشفع له إلى ربنا – تبارك وتعالى – فتقبل شفاعتها، أو أنها تمنع صاحبها ببركتها وبركة ملازمتها من المعاصي التي توجب

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، كِتَابُ التَّفْسِيرِ، تَفْسِيرُ سُورَةِ الْمُلْكِ، (٢/ ٥٤٠)، برقم (٣٨٣٩)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» ووافقه الذهبي. ط: دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٢/ ٩١)، ط: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الخامسة.

(٢) سورة الملك: (١).

(٣) أخرجه النسائي في سننه الكبرى، كِتَابُ عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، باب الْفَضْلُ فِي قِرَاءَةِ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ، (٩/ ٢٦٢)، برقم (١٠٤٧٩)، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٢/ ٩١).

(٤) يعني سورة السجدة.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، أَبْوَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ سُورَةِ المُلْكِ، (٥/ ١٦٥)، برقم (٢٨٩٢)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، مِثْلَ هَذَا».

العذاب[١]. ولعله من أجل هذا كان النبي ﷺ يقرأها كل ليلة قبل أن ينام، "وكان المهاجرون والأنصار يتعلمونها ويقولون: المغبون[٢] من لم يتعلمها"[٣].

ث – المعنى الإجمالي للسورة:

اشتملت السورة الكريمة إجمالًا على بيان استحقاق الله تعالى المُلك، وتحدثت عن خَلق الحياة والموت للتجربة والاختبار، ودعت إلى النظر إلى السماوات للعبرة، وبينت خلق النجوم والكواكب للزينة، وما أعدّ للمنكرين من العذاب والعقوبة، وما وعد به المتّقون من الثواب والكرامة، وتأخير العذاب عن المستحقّين بالفضل والرّحمة، وحفظ الطيور في الهواء بكمال القدرة، واتّصال الرزق إلى الخليقة بالنّوال والمنّة، وبيان حال أهل الضّلالة والهداية، وتعجّل الكفّار بمجيء يوم القيامة، وتهديد المشركين بزوال النعمة[٤].

ويمكن تقسيم آيات السورة الكريمة إلى ستة مقاطع، ووضع كل مقطع منها تحت عنوان عام يبين مضمونه والمراد منه، على النحو التالي[٥]:

١– إثبات القدرة الإلهية بالأدلة المشاهدة المحسوسة (الآيات ١ إلى ٥).

قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ

(١) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، (٨/ ١٦١)، ط: دار الكتب العلمية – بيروت. والدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (٨/ ٢٣٣)، ط: دار الفكر – بيروت.

(٢) أي: الخاسر. ينظر: تحفة الأحوذي: (٦/ ٤٨٥).

(٣) الدر المنثور: جلال الدين السيوطي، (٨/ ٢٣٣).

(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، (١/ ٤٧٣)، بتصرف يسير، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

(٥) أفدت هذه التقسيم من التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، (٢٩/ ٨: ٤٠)، بتصرف وزيادة، ط: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية ، ١٤١٨هـ.

لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾

٢- الحديث عن تعذيب الكفار العصاة وتبكيتهم (الآيات ٦ إلى ١١):

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ ﴾

٣- وعد المؤمنين بالمغفرة والأجر، وتهديد الكافرين مرة أخرى، والدعوة إلى العمل والأخذ بالأسباب لتحصيل الأرزاق (الآيات ١٢ إلى ١٥):

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾

٤- ذكر أنواع من الوعيد والتهديد والعبرة بالأمم السابقة، مع ذكر بعض الآيات التي يمرون عليها وهم عنها غافلون (الآيات ١٦ إلى ١٩):

قال تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾

٥- توبيخ المشركين على عبادة الأصنام، وإثبات قدرة الله تعالى واختصاصه بعلم البعث والقيامة وذكر حالهم فيها (الآيات ٢٠ إلى ٢٧):

قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

٦- دعاء كفار مكة على النبي ﷺ والمؤمنين بالهلاك والرد عليهم، وتحذيرهم من زوال النعم التي أنعم الله بها عليهم (الآيات ٢٨ إلى ٣٠):

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾ ﴾

وبعد هذه اللمحة الموجزة عن سورة الملك تبين لنا أنها من السور المكية، التي بان فضلها وظهرت مكانتها، بتعدد أسمائها، وشهادة النبي ﷺ لها بأنها تشفع لصاحبها، وتكون سببًا في نجاته من عذاب القبر، وقد تعددت موضوعاتها، واشتملت على العديد من الفوائد الدعوية التي نُفَصَّل القول فيها في المطلبين التاليين بإذن الله تعالى.

المطلب الأول

أصناف المدعوين في ضوء سورة الملك

عرفنا مما سبق أن سورة الملك من السور المكية، والتي كان نزولها بعد حادثة الإسراء[(١)]، وقد كان النبي ﷺ يواجه في هذا التوقيت مشركي مكة ويقاسي تعنتهم معه وردهم لدعوته[(٢)]، وهو ما نلمحه من خلال تأمل آيات السورة الكريمة، فمعظم آياتها جاء متوجهًا لدعوة مشركي مكة للإيمان والتصديق، وتحذيرهم بصورة متكررة من عاقبة كفرهم وطغيانهم، ومع ذلك لم تخلو آيات السورة من لفتة موجزة تبين جزاء المؤمنين عند ربهم، وتعدهم مغفرة وأجرًا كبيرًا[(٣)]، وكما هي عادة القرآن الكريم بذكر جزاء هؤلاء وهؤلاء؛ ليتقى جزاء المكذبين، ويرتجى جزاء المؤمنين بسلوك نهجهم وسبيلهم، والسورة على وجازتها تعطي إشارة واضحة وانطباعًا آنيًا يفيد أن المستجيبين للدعوة يومئذ قلة، والمعرضين عنها كثرة غالبة.

ومن هنا يتبين لنا أن السورة الكريمة تقسم المدعوين قسمين:

القسم الأول: المدعو المؤمن، وهو الذي استجاب للدعوة وآمن بها، وقد أخذ الحديث عنه قسطًا يسيرًا من آيات السورة الكريمة.

---

(١) وكانت حادثة الإسراء بعد بعثة النبي ﷺ وقبل هجرته إلى المدينة. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (١٣/ ٤٨٠)، ط: دار المعرفة – بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: ١٣٧٩هـ.

(٢) حتى اضطر ﷺ إلى أن يشير على أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، واشتد الأذى والاستهزاء به ﷺ وبمن بقي معه من أصحابه...، ووقعت في أثناء ذلك حادثة الإسراء، وكانت منحة إلهية للنبي ح، وكذب بها المشركون أيضًا. يراجع: السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، (١/ ٢٨٩: ٤١٠)، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١٢﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٩﴾﴾.

القسم الثاني: المدعو الكافر أو المشرك، وتدور حول دعوته معظم الآيات.

ولما كان المدعو المؤمن قد قبل الدعوة وسلَّم بها، وهو منتفع فعلًا بالأدلة والبراهين التي وردت في السورة الكريمة – تثبيتًا لإيمانه، وتقوية ليقينه، وسلاحًا فعالًا في دعوته لغيره – فمن ثم سنتوجه مباشرة إلى الحديث عن المدعوين الكفار من حيث بيان حالهم وأوصافهم كما ذكرتها السورة الكريمة، وما كان ينبغي لهم فعله والالتزام به وفق ما أشارت به السورة الكريمة، وذلك في النقطتين التاليين:

أولا: صفات المدعوين في ضوء السورة الكريمة:

أشارت السورة الكريمة لبعض صفات المدعوين، وظهر ذلك من خلال سياق الآيات، ولو تأملنا هذه الصفات لوجدناها كما يلي:

١ – تكذيب الرسل ورد ما جاءوا به ورميهم بالضلال والإضلال:

إن تكذيب الرسل ورفض ما جاءوا به والترفع عن تصديقهم وطاعتهم سمة الكافرين في كل زمان ومكان[(١)]، وهم هنا يعترفون بذلك حينما يسألهم خزنة جهنم: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾﴾ فيجيبون : ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾﴾[(٢)].

والمعنى: "بلى جاءنا الرسول وأنذرنا فكذبناه وقلنا له: إن الله لم يوح إليك بشيء،

(١) المتأمل في آيات القرآن الكريم والتي تحدثت عن دعوات الأنبياء والمرسلين السابقين يجد أنها تكاد تتفق على حقيقة واحدة، وهي أن أغلب المدعوين كذبوا رسلهم وردوا دعوتهم ورفضوا هدايتهم، ومن الأمثلة على ذلك ما قصه علينا ربنا – سبحانه – في سورة الشعراء ففي بدايتها يقول سبحانه: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾﴾ ثم يتابع – سبحانه – بذكر عدد من الأنبياء وتكذيب أقوامهم لهم، فيصدر قصصهم بقوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾، وقوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾﴾، وقوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾﴾ وهكذا...

(٢) سورة الملك: (٨، ٩).

ولم يبعثك رسولًا، وما أنت إلا بشر مثلنا، فما أنت فيما تدّعى إلا مجانف للحق، بعيد عن جادّة الصدق"[(١)].

والواقع أن هؤلاء قد بالغوا في كفرهم وتكذيبهم لرسلهم لدرجة أنهم "نفوا الإنزال والإرسال رأسًا، بل ونسبوهم إلى الضلال"[(٢)]، فجمعوا بذلك بين تكذيبهم الخاص، والتكذيب العام بكل ما أنزل الله تعالى، ولم يكتفوا بذلك بل أعلنوا ضلال الرسل المنذرين، وهم الهداة المهتدون، بل إنهم جعلوا ضلالهم ضلالًا كبيرًا، وهذا أقصى ما يصل إليه المرء من عناد وظلم وتكبر!.

"وقوله تعالى: ﴿ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ﴿٩﴾ ﴾ يجوز أن يكون من جواب أهل النار، ومن مقولاتهم للمنذرين الذين جاءوهم، حيث كذبوهم، ثم رموهم بالضلال الكبير، الذي لا يخفى أمره على أحد، ويجوز كذلك أن يكون تعقيبًا من زبانية جهنم على ما سمعوه من جواب أهل النار.. و«إن» نافية بمعنى «ما»، أي ما أنتم إلا في ضلال كبير.."[(٣)].

وأيا ما كان الأمر فإن مشركي مكة لم يحيدوا عن نهج هؤلاء المكذبين لرسلهم قيد أنملة، بل كانوا لمسالكهم سالكين، وعلى دربهم سائرين، فكذبوا دعوته ﷺ، وردوا هدايته، واتهموه بالضلال تارة، وبالافتراء تارة أخرى، وبالسحر والشعر تارة ثالثة، قال تعالى: ﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ

(١) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، (٢٩/ ١١)، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

(٢) محاسن التأويل (تفسير القاسمي): محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، (٩/ ٢٩٠)، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

(٣) التفسير القرآني للقرآن: د/ عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، (١٥/ ١٠٥٦)، ط: دار الفكر العربي - القاهرة.

﴿٥﴾[1]. ومن أجل هذا جاءت الآيات الكريمة في سورة الملك، بل وفي سائر السور المكية، بما يشبه القوارع؛ لدعوة هؤلاء للإيمان والتصديق..

ونخلص مما سبق إلى أن سياق هذه الآيات في سورة الملك يشير إلى أن المدعوين الكافرين دَأَبَ أغلبهم على تكذيب الرسول والتهجم عليه، كما فعل ذلك الكافرون قبلهم، ويوم القيامة يعترفون بخطئهم ويتحسرون ويندمون، حين لا ينفع الندم.

٢- تعطيل حواسهم وإهدار ملكاتهم وعدم استعمالها فيما يفيد:

إنَّ الاستماع والإنصات والتدبر والتفكر وسائل أساسية للمدعو، تعينه على استقبال الدعوة، وفهم محتواها، والاقتناع به[2]. ولكن ذلك إنما يحدث شريطة إعمال المدعو لأدواته وحواسه تلك، ورغبته الجادة في معرفة الحق والاهتداء به، أما أن يهمل هذه الأدوات ويعطلها عن رؤية الحق ومعرفة الهدى، فذلك دليل فساد الفطرة، وانحراف العقل عن مرتبة الإنسانية.

ولقد ظهرت من خلال آيات سورة الملك صفة أخرى من صفات المدعوين الكافرين، وهي تعطيلهم لحواسهم، وإهدارهم لملكاتهم، وبخسها حقها، وعدم استعمالها فيما خُلِقَت له من سماع الحق والتدبر والتفكر والنظر والتأمل فيه؛ للوصول إلى الإيمان، قال الله – تعالى – حاكيًا قولهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾[3].

"وهذا من حديث النفس لأصحاب النار، حيث يرجعون بالملامة على أنفسهم، ويتهمون أنفسهم بأنهم كانوا في غفلة من أمرهم، وأنهم لم يكونوا أصحاب سمع أو

---

(١) سورة الأنبياء: (٥).

(٢) يراجع: مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة: أ.د/ محمد منير حجاب، (صـ١١، ١٢)، ط: دار الفجر للنشر والتوزيع.

(٣) سورة الملك: (١٠).

عقل؛ إذ لو كانوا أصحاب سمع وعقل ما كذَّبوا رسل الله، ولَمَا وردوا هذا المورد الوبيل"[١].

والحق أن الله تعالى وهب هؤلاء سمعًا وعقلًا وأفئدة، ولكنهم لما عطلوها فكأنها غير موجودة، ولذلك يقولون "على سبيل الحسرة والندامة: لو كنا في الدنيا نسمع ما يقال لنا على لسان رسولنا، سماع طاعة وتفكر واستجابة، أو نعقل ما يوجَّه إلينا من هدايات وإرشادات.. لو كنا كذلك، ما صرنا في هذا اليوم من جملة أصحاب النار المسعرة، الذين هم خالدون فيها أبدًا. وقدَّم- سبحانه- السماع على التعقل؛ مراعاة للترتيب الطبيعي؛ لأن السماع يكون أولًا، ثم يعقبه التعقل والتدبر لما يسمع"[٢].

ومن هنا يتبين أن هؤلاء الكفار ردوا ما جاءهم به رسلهم، دون أن يعطوا لأنفسهم الفرصة لاختباره، أو التفكر فيه، أو حتى النظر في دلائله وآياته، فبخسوا أنفسهم حقها، وعطلوا ملكاتهم عن عملها، فلم يكن لمن ظل منهم على كفره جزاء إلا النار، التي يتحسرون فيها هذا التحسر، ويندمون هذا الندم.

٣- الجهل والخطأ في تقدير الأمور:

يعتبر جهل المدعو وفهمه الخاطئ للأمور من المشكلات والعقبات التي تؤرق الدعاة، وتصعَّب مهمتهم الدعوية؛ ذاك أن المدعو الجاهل ليس كالأمي خالي الذهن يسهل إقناعه، بل إن الجاهل لديه قضية خاطئة، فهو يتطلب من الداعية مزيدًا من الجهد لنزعها أولًا، ثم إحلال الحق محلها ثانيًا، ومن هنا كان الجهل والفهم المغلوط أشد على الدعاة من الأمية[٣].

---

(١) التفسير القرآني للقرآن: (١٥/ ١٠٥٦).

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٥/ ١٦).

(٣) تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، (١٧/ ١٠٨٠٥)، بتصرف، ط: مطابع أخبار اليوم، نشر عام ١٩٩٧م.

ولقد تحدثت الآيات في سورة الملك عن المدعوين من المشركين بما يفيد جهلهم وقلة فهمهم وفطنتهم، إذ إنهم يعتقدون أن الله تعالى قد يخفى عليه ما يدبرون لو أنهم خفضوا أصواتهم، أو اختبأوا عن أعين المخلوقين، فيال سذاجتهم وغبائهم وضآلة عقولهم وأفهامهم!! ولكن الله تعالى العليم بخلقه يعلمهم ويحاورهم ويدفع جهلهم هذا بالدليل المقنع والحجة البالغة، فيقول سبحانه: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾﴾[1].

قال ابن عباس – رضي الله عنهما –: "نزلت هذه الآية في (المشركين)، وكانوا ينالون من رسول الله ﷺ، فيخبره جبريل؛ بما قالوا فيه ونالوا منه، فيقول بعضهم لبعض: أسروا قولكم؛ لئلا يسمع إله محمد"[2].

ومعنى الآية الكريمة "وأخفوا قولكم وكلامكم أيها الناس أو أعلنوه وأظهروه، فلن يخفى شيء من ذلك على الله تعالى، فهو ذو علم بضمائر الصدور التي لم يُتَكَلَّم بها، فكيف بما نُطق به وتُكلم به، أخفي ذلك أو أعلن؛ لأن من لم تخف عليه ضمائر الصدور فغيرها أحرى أن لا يخفي عليه، وكيف يخفي عليه خلقه الذي خلق، وهو – سبحانه – اللطيف بعباده الخبير بهم وبأعمالهم"[3].

"والآية خطاب عام لجميع الخلق، في جميع الأعمال، وتشمل ما كانوا يسرون به من الكلام في أمر رسول الله ﷺ ...."[4]. وهي تفيد جهل هؤلاء المشركين وخطئهم في تقدير ربهم – سبحانه – حق تقديره، وإلا لما تجرأوا على مقالتهم تلك، وتفيد كذلك

---

(١) سورة الملك: (١٣، ١٤).

(٢) أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، (صـ ٤٦٢)، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، المحقق: كمال بسيوني زغلول، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري): محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، (٢٣/ ٥١١)، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: (٢٩/ ٢١).

ضرورة الرفق بأمثال هؤلاء والصبر عليهم في الدعوة مع إلقاء الحجج الدامغة على عقولهم ومسامعهم، إلى أن يأذن الله ﷻ لهم وتزول غشاوة الجهل عن أعينهم.

٤- استعجال وقوع الحساب والجزاء واستبعاد ذلك:

يواجه الداعية في مسيرته بعض المدعوين، الذين لا يعبئون بالدعوة ولا يهتمون بتصديقها أو حتى السماع لها، وهم مع هذا لا يمهلون أنفسهم لعلهم يهتدون بها يومًا، ولكنهم يستعجلون العذاب ويحرصون عليه ويطلبونه بلهف؛ إساءة للداعي، وظنًا منهم أن وعده لهم لن يتحقق، وقد كان المدعوين من الكفار الذين واجههم النبي ﷺ من هذا الصنف، فبالإضافة إلى مساوئهم السابقة كانوا يستعجلون وقوع العذاب ويستبعدونه(١)، فكانوا يقولون كما حكى القرآن: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾(٢).

"وهذا إخبار عن مقالة هؤلاء الكفار الذين كانوا يستعجلون أمر القيامة، ويطالبون بالخبر الصادق بها"(٣). فأخبر - سبحانه - عنهم أنهم كانوا يطلبون تعيين وقت الحساب والجزاء وسائر ما يعدهم به الرسول والمؤمنون، ويطلبون ذلك في استعجال ولهفة، بل ويتذرعون بأن عدم إخبارهم بوقت محدد لهذا الوعد دليل على الكذب فيه وأنه لن يقع!! وقد جاءهم الرد المفحم على ذلك بقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[الملك: ٢٦، ٢٧] (٤).

---

(١) ينظر: أسلوب الاستبعاد في القرآن الكريم وأسراره الدلالية: د/ إسلام عبد العاطي عليان، (صـ٦٦١)، بحث منشور في المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا، العدد الثامن، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م.

(٢) سورة الملك: (٢٥).

(٣) التفسير الوسيط: د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، (٣/ ٢٧٠٥)، ط: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

(٤) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: (١٥/ ١٠٦٨).

ولا شك أنَّ الرسول ﷺ بشر مثلهم، لا يعلم من أمر الساعة سوى ما يخبره ربه سبحانه، ولكن هؤلاء وقت أن يعاينوا ما وُعدوا به تسوء وجوههم، ويصيبهم الهم والكرب، ويقال لهم: ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ أي هذا الذي كنتم تطلبونه، وتلحّون في الكشف عن وجهه...، فها هو ذا قد جاءكم.. فلم تنكرونه؟ ولم تفزعون منه؟ وهل يفزع المرء من أمر كان شديد اللهف على لقائه؟ وفى تعدية الفعل تدعون بحرف الجر «الباء» .. «به تدعون» وهو متعدّ بنفسه- لتضمّنه معنى الفعل، «تهتفون» أو «تستعجلون».. ونحوهما، مما يدل على شدة الرغبة للشيء، والطلب له(١).

وهكذا استبعد هؤلاء بجهلهم وقوع العذاب عليهم، وأعلنوا للنبي ﷺ رغبتهم في إنزاله عليهم على عجل، وبالغوا في طلبه وتمنيه، ولا ريب أن نهجهم هذا نهج المعاندين الجاحدين؛ إذ إنهم لا يطلبون الهداية ولا يتمنونها، وإنما يستعجلون العذاب الذي يستأصل شأفتهم، ويهلكهم عن آخرهم، ويقطع عنهم متع دنياهم، ويلحقهم بالهوان والذل الذي ينتظرهم، كما قال تعالى في شأنهم: ﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾(٢).

٥- التهكم والسخرية والاستهزاء بالداعية وبحقائق الدين:

إضافة إلى طلب هؤلاء الكفار وقوع ما وُعدوا به طلَب استعجال واستبعاد، فإنهم كانوا يتعنتون في ذلك الطلب، ويكررونه، تهكمًا وسخرية واستهزاء وتحديًا للنبي ﷺ "فيقولون متى يقع يا محمد ما تعدنا به من القيامة والحشر والعذاب والنار في الآخرة،

(١) التفسير القرآني للقرآن: (١٥/ ١٠٦٨)، بتصرف. وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، (٤/ ٥٨٢)، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.

(٢) سورة الأنفال: (٣٢).

والخسف ومجيء الريح الشديدة ذات الحصباء، أي الحصى والحجارة في الدنيا، إن كنتم يا محمد ومن آمن معك صادقين فيما تدعونه فأخبرونا به، وبيّنوه لنا، وأنزلوه بنا"(١).

وما أسوأ أن تسعى في نجاة أحد ويقابل هو سعيك بالسخرية والاستهزاء، وأنت تتحسر وتتأسف على فساده وسوء حاله، ويتهكم هو بك ولا يكترث بحالك، وأنت تعرض له حقائق الدين التي لا شك فيها رجاء إيمانه، فيردها عليك بجهله واستهتاره وطغيانه. إن أمثال هؤلاء عبء كبير ليس على الداعية وحده، بل على الحياة بأسرها..، ولكنه لا يأس من إصلاحهم ما دامت في الداعية عين تطرف.

٦- تمني هلاك الرسول ﷺ ومن معه من المؤمنين والدعاء عليهم بذلك:

جمع المشركون إلى جانب الصفات السيئة السابقة تمنيهم موت الرسول ﷺ ومن معه من المؤمنين، وودوا لو استراحوا من عناء سماع دعوتهم وتذكيرهم، "وهذا ما ذكره الله تعالى عنهم في قوله سبحانه: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ ﴾(٢)، وفى هذا- على ما قدّروا- راحة لهم من عناء، وعافية من بلاء"(٣). ولكن الله تعالى أمر رسوله ﷺ أن يرد عليهم بقوله: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾(٤).

إنهم واهمون في تقديرهم، مخدوعون فيما يتمنون، إذ ماذا يعود عليهم من موت النبي ﷺ؟ إنه صلوات الله وسلامه عليه- لا يملك لنفسه، ولا لمن معه نفعًا ولا ضرّا،

---

(١) الوسيط للزحيلي: (٣/ ٢٧٠٥)، وينظر أيضًا: تفسير القرطبي: (١٨/٢٢٠).

(٢) سورة الطور: (٣٠). والمعنى: بل يقول المشركون: هو شاعر نتربص به حوادث الدهر، يكفيناه بموت أو حادثة متلفة. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: (٢٢/ ٤٧٨).

(٣) التفسير القرآني للقرآن: (١٥/ ١٠٧٢).

(٤) سورة الملك: (٢٨).

بل الأمر كله بيد الله، وليس هو ﷺ من يتولّى حساب هؤلاء الكافرين، ويأخذهم بالعذاب الذي أعدّ لهم، حتى إنه لو مات لرفع عنهم العذاب- وكلا.. إنه ليس هو الذي يتولى هذا، بل الذي يتولاه، هو الله سبحانه، وليس للكافرين من مجير من هذا العذاب(١). سوى الله تعالى وحده، وبالتالي فلن يغني عنهم شيئًا موت الرسول ﷺ وصحابته، بل إن الأفضل لهؤلاء والأصلح لحالهم أن يؤمنوا بالدعوة التي فيها حياتهم ونفعهم في الدنيا والآخرة، بدلًا من تمني هلاك من يدعوهم إليها..

٧- إلف النعم وعدم شكرها:

تحدثت العديد من آيات السورة الكريمة عن هؤلاء المدعوين حديثًا يكشف عن كونهم ألفوا النعم التي أنعم الله بها عليهم واعتادوها، وهم لا يؤدون شكرها وهم ينتفعون بها، مما استدعى تحذيرهم مرارًا من إزالة هذه النعم وحجبها عنهم...

قال تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ﴾(٢).

والمعنى: فكيف تأمنون من في السماء {وهو الله ﷻ} أن يصب عليكم العذاب من فوقكم أو من تحت أرجلكم، وهو – سبحانه – ذلل لكم الأرض، وزين لكم السماء بمصابيح، فإذا لم تشكروا النعم، فأنتم حريّون بأن يرسل عليكم النقم(٣).

وقال تعالى: ﴿ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ

---

(١) التفسير القرآني للقرآن: (١٥/ ١٠٧٢)، بتصرف. وينظر أيضًا: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: (٤/ ٥٨٣). ومفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، (٣٠/ ٥٩٧)، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

(٢) سورة الملك: (١٦، ١٧).

(٣) ينظر: تفسير المراغي: (٢٩/ ١٧).

﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ ﴾ (١).

فليس هناك أحد غير الرحمن – سبحانه – ينصركم على أعدائكم، فإنه – تعالى – هو الناصر المعين المعز المذل، وغيره من الخلق لو اجتمعوا على نصر عبد، لم يتمكنوا من ذلك، ولم ينفعوه مثقال ذرة، على أي عدو كان...، والرزق كله من الله تعالى، فلو أمسك رزقه عنكم، فمن الذي يرسله لكم؟ إن مجرد التفكر في هذه النعم ليقتضي أن تراجعوا أنفسكم، وتعودوا إلى ربكم سبحانه، والذي لا نعمة إلا منه، ولا ملجأ لكم منه إلا إليه.

وقال سبحانه: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾ ﴾(٢).

إنَّ هذا الماء الذي تستعملونه في شئونكم ومنافعكم وحوائجكم، أرأيتم إن أصبح غائرًا ذاهبًا في الأرض من الذي يأتيكم بماء جار، تراه العين؛ يصل إليه من أراده واحتاجه في شئونه(٣).

وعلى هذا النحو نرى الآيات الكريمة تحذر هؤلاء بأن الله – تعالى – قادر على قبض كل هذه النعم وإفساد ذلك النظام الذي يعيشون فيه وينعمون باستقراره، فيصبحون في كرب وعناء؛ بعد أن كانوا في نعمة وهناء؛ ليتذكروا قيمة النعم بتصور زوالها(٤).

٨- العتو والنفور والغرور:

وصف الله – تعالى – هؤلاء المشركين بأنهم تمادوا في عنادهم ونفورهم وبعدهم

---

(١) سورة الملك: (٢٠، ٢١).

(٢) سورة الملك: (٣٠).

(٣) ينظر: أوضح التفاسير: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، (صـ٧٠١)، ط: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

(٤) التحرير والتنوير: (٢٩/ ٨)، بتصرف يسير.

عن الحق، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ ﴾[1].

إنَّ هؤلاء تمادوا في التمنع عن طاعة الله تعالى، وهو العتو في نفور، أي بُعد عن الحق بسرعة ومبادرة[2].

والمراد أنهم أصروا على كفرهم وتشددوا مع وضوح الحق، في عتو أي: في تمرد وتكبر، ونفور، أي: تباعد عن الحق وهروب منه وإعراض عنه[3].

وذكر الله – تبارك وتعالى – من شأنهم أيضًا أنهم في غرور، فقال سبحانه: ﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ ﴾[4]. والمعنى: "أنهم مغرورون مخدوعون، يخدعهم الشيطان ويغرهم بأنه لا عذاب ولا حساب"[5].

وبناء على ما سبق فقد اتضحت مجمل الصفات التي وصف الله – تعالى – بها المدعوين من الكفار في سورة الملك، فهم جاهلون معاندون، مغرورون بالأماني الباطلة مخدوعون، يكذبون الرسول ﷺ، ويتمنون هلاكه، وتوقف دعوته، ويتهكمون ويسخرون منه ومن دعوته، كما أنهم ألفوا النعم فلا يشكرونها، ويستعجلون العذاب الذي يزيلها عنهم ويزيلهم عنها.

ولقد دعتهم السورة الكريمة إلى التخلي عن الصفات السابقة وسلوك طريق

---

(١) سورة الملك: (٢١).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (٥/ ٣٤٢). وتفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، (٣/ ٥١٦)، ط: دار الكلم الطيب، بيروت، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٣) مفاتيح الغيب: (٣٠/ ٥٩٤)، بتصرف.

(٤) سورة الملك: (٢٠).

(٥) تفسير المراغي: (٢٩/ ١٩).

المهتدين، ورسمت لهما نهجًا قويمًا ينبغي لهم التزامه والعمل به، إذا ما أرادوا نجاة وخلاصًا، وهو ما يأتي الكلام عنه في النقطة التالية:

ثانيًا: واجبات المدعوين كما صوَّرتها السورة الكريمة:

بينت السورة الكريمة النهج السديد الواجب على المدعوين التزامه والسير عليه، وهو ما يمكن بيانه وعرضه في النقاط الآتية:

١- الإيمان بالله - تعالى - وإحسان العمل:

إن الإيمان بالله - تعالى - هو أول وأهم ما يُطلب من الإنسان في الحياة، وهو الأساس الذي يُبنى عليه غيره من عبادات الإنسان ومعاملاته ومآله وعاقبته، ومتى خالط الإيمان الصحيح بشاشة القلب صار قائدًا للإنسان إلى كل محمود قولًا وفعلًا وعاقبة.

ومن أجل الإيمان بالله - تعالى - وعبادته أُرسلت الرسل وأُنزلت الكتب، وكان كل رسول يدعوا قومه مبتدئًا بقوله: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾[(١)].

وإذا تأملنا سورة الملك وجدناها من بداية مطلعها وهي تُعَّرف بالله تعالى، وتقدم العديد من الأدلة على قدرته ووحدانيته ومنَّته على خلقه، وكل ذلك يوجه النفوس ويدفعها للإيمان به سبحانه، والإقرار بصفاته تلك.

يقول الزحيلي[(٢)] : "أقام الحق - تبارك وتعالى - في مناسبات عديدة أدلة قاطعة على علمه وقدرته؛ لإثبات عظمته ووحدانيته، ومقدرته على البعث أو القيامة؛ ليؤمن

---

(١) سورة الأعراف: (٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥).

(٢) هو الأستاذ الدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، عالم فقيه مفسر، ولد في بلدة دير عطية من مدن ريف دمشق بسوريا، وتلقى تعليمه في سوريا ومصر، وحصل على الدكتوراه في الشريعة الإسلامية سنة ١٩٦٣م وتوفي في أغسطس سنة ٢٠١٥م. ينظر: وهبة الزحيلي العالم الفقيه المفسر: د/ بديع السيد اللحام، (صـ١١، وما بعدها)، ط: دار القلم - دمشق، الطبعة، الأولى: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

الكافر، ويزداد المؤمن إيمانًا، وتلك الأدلة تتركز حول خلق الإنسان، وخلق السماوات والأرض وما بينهما وما فيهما من كواكب، وخلق الموت والحياة، وتعاقب الليل والنهار وغير ذلك.. وفي مطلع سورة الملك أو الواقية أو المنجية، التي هي مكّية بالإجماع، بعض هذه الأدلّة"(١).

والمعلوم أن الأدلة المتنوعة التي ساقها ربنا – سبحانه – في سورة الملك وفي غيرها من السور، هي في المقام الأول موجهة إلى هؤلاء المدعوين الذين واجههم نبينا ﷺ؛ ليؤمنوا بربهم سبحانه، ويُقَّدروه حق قدره، ويتخلوا عن عنادهم وتعنتهم مع رسوله ﷺ.

ومما يطلب من المدعوين أيضًا بعد الإيمان بالله تعالى، ضرورة إحسان العمل وإتقانه، وقد ذكر ربنا سبحانه طلب ذلك صراحة في آيات سورة الملك، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾(٢).

فبيَّن سبحانه أنه جعل الدنيا دار بلاء واختبار؛ ليتبين المحسن فيها من المسيء وذلك عن طريق العمل، ومعنى الآية الكريمة "ومن آثار قدرته:- أنه – تعالى – أوجد الموت والحياة، وقدرهما من الأزل، ليعاملكم معاملة المختبر لأعمالكم، فيجازيكم على ذلك"(٣).

فهو – سبحانه – "أعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وتستمكنون منه، وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم إلى اختيار العمل الحسن على القبيح، لأن وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه"(٤). فمن انقاد لأمر الله تعالى، وأحسن العمل، أحسن الله

(١) التفسير الوسيط للزحيلي: (٣/ ٢٦٩٦).
(٢) سورة الملك: (٢).
(٣) التفسير الوسيط للزحيلي: (٣/ ٢٦٩٧).
(٤) الكشاف: (٤/ ٥٧٥).

ﷻ له الجزاء في الدارين، ومن مال مع شهوات النفس، ونبذ أمر الله، فله شر الجزاء عياذًا بالله.

قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾[1]. وقال سبحانه: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[2].

وقد شاء الله – سبحانه وتعالى – بلطفه وحكمته ورحمته، وقد بسط أسباب العيش لعباده في هذه الحياة الدنيا، شاء أن يضع بين أيديهم الكابح الذي يمنعهم من أن تطغيهم معايشها، والذي يمنعهم من أن تسكرهم متعها ولذائذها وهو الموت، وأخفى سبحانه أسبابه وزمنه؛ كي يختبر الإنسان...، والعاقل الموفق هو من يعمل لما بعد موته، ويوجه نظره إلى الغاية البعيدة، ألا وهي الجنة[3].

وبهذا نرى آيات السورة الكريمة وهي تدعو في إفصاح إلى الإيمان بالله – تعالى – المختص بالملك المطلق والقدرة المطلقة، المنعم على خلقه بجليل النعم...، وتدعو كذلك أن يصاحب هذا الإيمان العملُ الصالحُ الذي يلقى الإنسان ثوابه بعد الموت، فما حياته في دنياه إلا مزرعة لما سيحصده بعد موته.

والحق أن المدعو متى كان متحررًا من همزات الشياطين من الإنس والجن، متخلصًا من العناد والكبرياء والجدال بالباطل، فإنه يقبل الحق متى ظهر له، فيؤمن بربه – سبحانه – والذي يراه ليل نهار فيما خلق وأبدع وأنعم، ومتى آمن بربه آمن

(١) سورة طه: (١٢٣: ١٢٦).

(٢) سورة النحل: (٩٧).

(٣) تفسير الشعراوي – الخواطر: (٤/ ٢٢٧٣)، بتصرف.

برسله الذين جاءوا بالحق من عنده، وعمل الصالحات التي تقربه منه سبحانه، ومَن فَرَّط في شيء من هذا فإنه يسيء إلى نفسه، ومجتمعه الذي يقطنه، ومستقبله مع ربه سبحانه.

٢- عدم اليأس من رحمة الله تعالى والمبادرة بالتوبة والإنابة إليه سبحانه.

مع فساد بعض المدعوين، وردهم دعوة ربهم سبحانه، وكفرهم بها، إلا أن الله – تعالى – لا يقنطهم من رحمته، بل يدعوهم إلى الرجوع إليه وعدم اليأس من قبوله لهم، مهما كان من أمرهم، وهو ما يمنح المدعوين الأمل، ويفتح لهم باب الرجاء.

ومع أن الله – تعالى – عزيز لا يُغلب، وعقابه أليم، وعذابه شديد، ولكنه في الوقت ذاته غفور رحيم، يغفر الذنوب لمن تاب وأناب، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾[(١)].

وقوله تعالى: " ذاته غفور رحيم، يغفر الذنوب لمن تاب وأناب، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ أي: القويّ الشديد انتقامه ممن عصاه، وخالف أمره، ﴿ ٱلْغَفُورُ ﴾ ذنوب مَنْ أناب إليه وتاب من ذنوبه"[(٢)]، وهو – سبحانه – القوي الغالب القاهر، الذي لا يغلبه ولا يُعجزه أحد، ولكنه في الوقت ذاته الواسع المغفرة والسّتر لذنوب عباده[(٣)].

ولا ريب بأن هذه الآية الكريمة وأمثالها دعوة من الله – تعالى – لهؤلاء الكفار، الذين عاندوا شرعه – سبحانه – وعادوا نبيه ﷺ أن يعودوا إلى رشدهم، ويراجعوا أمر ربهم سبحانه، اللطيف بهم، الغفور لما كان منهم، قبل أن تنقضي حياتهم على كفرهم وذنوبهم، وحينها يندمون ولا ينفع الندم.

---

(١) سورة الملك: (٢).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: (٢٣/ ٥٠٥).

(٣) التفسير الوسيط للزحيلي: (٣/ ٢٦٩٧)، بتصرف.

٣- إعمال العقل والتفكر في الخلق للوصول إلى الإيمان:

وجهت السورة الكريمة أنظار المدعوين إلى العوالم الأخرى التي تحيا حولهم، ونَمَّت فيهم ثقافة التأمل في السماوات والأرض، وطبيعة الحياة، وحركة الطير، وسائر ما يمرون عليه وهم عنه غافلون لاهون، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣﴾[(١)]

فانظر أيها الإنسان إلى ما حولك من خلق الرحمن ﷻ، وأعِد النظر، فما ترى في شيء منه اعوجاجًا أو اختلافًا أو تناقضًا وتباينًا، بل كله مستو مستقيم، محكم الخلق، تام النظم، متلائم الأجزاء، ليس فيه خلل أو نقص أو عيب بأي وجه من الوجوه[(٢)].

وإن "المتأمل في الآيتين السابقتين، ليراهما قد ساقتا ما يدل على وحدانية الله- تعالى- وقدرته وعلمه بأبلغ أسلوب، ودعتا الغافلين الذين فسقوا عن أمر ربهم إلى التدبر في هذا الكون الذي أوجده- سبحانه- في أبدع صورة وأتقنها؛ فإن هذا التدبر من شأنه أن يهدى إلى الحق، ويرشد إلى الصواب.."[(٣)].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ۝٥﴾[(٤)].

وفي هذه الآية أيضًا يلفت الله ﷻ الأنظار إلى الكواكب والنجوم التي نراها في

---

(١) سورة الملك: (٣، ٤).

(٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي): أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، (٩/ ٣٥٦)، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٥/ ١٢).

(٤) سورة الملك: (٥).

السماء و"هذه الكواكب وتلكم النجوم نظرًا إلى أنها محدثة ومختصة بمقدار معين، وموضع خاص، وسير معين، تدل على أن صانعها قادر. ونظرًا إلى كونها محكمة متقنة موافقة لمصالح العباد، ومن كونها زينة لأهل الدنيا، وسببًا لانتفاعهم بها، تدل على أن صانعها عالم"(١). ومعلومٌ أن هذه النتائج لا تظهر إلا لمن تدبر ونظر.

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾(٢).

وهذه الأرض التي نعيش عليها انظر وتأمل، كيف "جعلها – سبحانه – للناس كالمركوب الذلول، ممكنة من الاستقرار عليها، والتصرّف فيها، طائعة غير مانعة، ومذعنة غير مدافعة"(٣). ولو شاء لجعلها عصية على الخلق، غير موافقة لمصالحهم.

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾(٤).

وهذا تنبيه من الله – تعالى – لهؤلاء المدعوين، وحث لهم على النظر إلى حالة الطير التي سخرها في جو السماء، لا تختل في طيرانها، ولا تضطرب، ولا تسقط، وكل ذلك بقدرته سبحانه وإمساكه لها، والمعنى "أغفل هؤلاء المشركون، وانطمست أعينهم عن رؤية الطير فوقهم، وهن صافَّاتٍ، أى: باسطات أجنحتهن في الهواء عند الطيران في الجو، وَيَقْبِضْنَ، أي: ويضممن أجنحتهن تارة أخرى على سبيل الاستظهار بها على شدة التحرك في الهواء، ما يُمْسِكُهُنَّ في حالتي البسط والقبض إِلَّا الرَّحْمنُ، الذي وسعت رحمته وقدرته كل شيء، والذي أحسن كل شيء خلقه، إِنَّهُ– سبحانه–

(١) مفاتيح الغيب: (٣٠/ ٥٨٣).

(٢) سورة الملك: (١٥).

(٣) تلخيص البيان في مجازات القرآن: الشريف الرضي، (٢/ ٣٤٠)، ط: دار الأضواء . بيروت.

(٤) سورة الملك: (١٩).

بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ أى: مطلع على أحوال كل شيء، ومدبر لأمره على أحسن الوجوه وأحكمها"[1]. ومن نظر وتدبر في خلقه – سبحانه – علم ذلك علم اليقين.

إن وجود العالم دليل على وجود صانعه، وإحكام وإتقان الصنعة دليل على قدرة صانعها وحكمته، لا يجادل في هذا عاقل، فلتتجه إذًا أنظار هؤلاء إلى التفكر في خلق الله تعالى؛ لاستلهام الإيمان، وإلا فسيندمون ويتحسرون بعد ذلك، وتكون العاقبة السيئة والمصير غير المرضي، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ ﴾[2].

وفي هذا درس للدعاة بإثارة المدعوين نحو ما يشاهدونه صباح مساء من آيات كونية وظواهر جوية، فضلًا عن النظر في أنفسهم والتي هي أقرب شيء إليهم؛ كل هذا لتحصيل الإيمان ومعرفة الخالق سبحانه فيما خلق.

أضف إلى ذلك أن النظر إلى هذه المخلوقات يستدعي التعرف على قوانينها؛ للتمكن من استغلالها فيما ينفع الإنسان في الدنيا والآخرة. فمن أراد الانتفاع بالماء فليتعرف قوانينه، متى يتحول إلى جماد، ومتى يتحول إلى بخار، ومتى يستخدمه لتوليد الطاقة، وهكذا، ومن أراد أن ينتفع بالرياح، أو الهواء فعليه أن يتعرف على قوانينهما، وهكذا، والتسخير لا يتم إلا بمعرفة هذه القوانين وإعمالها، وهذا هو مضمار السبق الحضاري بين الأمم، وميدان السبق والتنافس بين الشعوب[3]. ولا يليق بأمة الإسلام اليوم أن يتعرف غيرهم على قوانين الموجودات ويسخرها لصالحه، ويقعدون هم عن ذلك، مع كونه واجبًا عليهم في دينهم.

٤ – الاعتبار والاتعاظ بمن سبق من الأمم:

كثيرًا ما يلفت القرآن الكريم الانتباه إلى حوادث الأمم السابقة وما كان من أمرهم خيرًا أو شرًا، وعاقبة هذا وذاك؛ وذلك لأخذ العبر والتماس العظات، قال تعالى:

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٥/ ٢٢، ٢٣).

(٢) سورة الملك: (١٠، ١١).

(٣) الوحي والإنسان – قراءة معرفية: محمد السيد الجليند، (صـ١٧٨)، باختصار، ط: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة).

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾[2].

قال ابن كثير(٣): "﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ ﴾ أي: لعبرة ﴿ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ أي: لب يعي به. وقال مجاهد: عقل، ﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ أي: استمع الكلام فوعاه، وتعقله بقلبه، وتفهمه بلُبه"[4].

والحق أن النفوس تأنس بغيرها، وتحب الاقتداء فيما يعود عليها بالنفع عاجلًا أو آجلًا، وتنفر من العمل بما تضرر منه غيرها، ورعاية لهذه الفطرة تأتي آيات القصص في القرآن الكريم، وتأتي الإشارة إلى أخبار الأمم السابقة في سورة الملك، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ ﴾[5].

وفى هذا ما فيه من التنبيه على هؤلاء المكذبين، وتحذيرهم من سلوك مسلك من كان قبلهم من الأمم السابقة، التي عرفوها، وكانوا يمرون على آثارهم، كقوم نوح وعاد وثمود، فقد كذبوا كتكذيبهم، فأهلكهم الله تعالى وعاجلهم بالعقوبة الشديدة، وأخذهم أخذ

---

(١) سورة يوسف: (١١١).

(٢) سورة ق: (٣٦، ٣٧).

(٣) هو الإمام العلم إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦هـ، ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق سنة ٧٧٤ هـ. من كتبه: البداية والنهاية، في التاريخ على نسق الكامل لابن الأثير، انتهى فيه إلى حوادث سنة ٧٦٧هـ، وشرح صحيح البخاري، لم يكمله، وتفسير القرآن الكريم، وغير ذلك. ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، (١/ ٣٢٠)، ط: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

(٤) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن كثير، (٧/ ٤٠٩)، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٥) سورة الملك: (١٨).

عزيز مقتدر، فليحذر هؤلاء أن يصيبهم مثل ما أصابهم(١).

وبهذا تكون الآية الكريمة موجهة للنظر في أحوال من سبق من الأمم، داعية لأخذ العبرة التي توافق الفطر النقية، ولكن ما أكثر العبر وأقل المعتبرين.

٥- مقاومة النفس وعدم الركون إلى الشهوات والمعاصي.

رغبت السورة الكريمة المدعوين في سلوك سبيل الخيرين، الذين يحسنون في السر والعلن، يخافون ربهم ويعبدونه كما ينبغي، وهؤلاء لهم الأجر العظيم عند الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١٢﴾﴾(٢).

وقوله تعالى: "﴿يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم﴾ من الخشية، وهي أشد الخوف وأعظمه، والغيب: مصدر غاب يغيب، وكثيرًا ما يستعمل بمعنى الغائب، وهو ما لا تدركه الحواس ولا يعلم ببداهة العقل. أي: إن الذين يخشون ربهم فيخافون عذابه، ويعبدونه كأنهم يرونه، مع أنهم لا يرونه بأعينهم.. هؤلاء الذين تلك صفاتهم، لهم من خالقهم ﷻ مغفرة عظيمة، وأجر بالغ الغاية في الكبر والضخامة. ويجوز أن يكون المعنى: يخشون عذابه حال كونهم غائبين عن أعين الناس، فهم يراقبونه- سبحانه- في السر، كما يراقبونه في العلانية"(٣).

وفي هذه الآية الكريمة كما هو ظاهر دعوة هؤلاء الكافرين إلى ترك كفرهم وتكذيبهم وعنادهم، والانخراط في سلك المؤمنين، الذين يراقبون ربهم – سبحانه – في كل وقت وحين، وهؤلاء بلا شك هم الفائزون.

٦- الأخذ بالأسباب لتحصيل الأرزاق:

تلفت السورة الكريمة نظر المدعوين إلى أهمية العمل، والأخذ بالأسباب، والجد والاجتهاد، والسعي المشروع؛ لتحصيل الأرزاق، مع الاعتماد على الله – تعالى –

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٥/ ٢١)، بتصرف.

(٢) سورة الملك: (١٢).

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٥/ ١٧).

والتوكل عليه، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾[1].

والآية الكريمة "دعوة إلى العمل في هذه الحياة، وإلى السعي في الأرض، والضرب في وجوهها المختلفة..، فالله – سبحانه – قد وضع بين أيدى الناس خيرات كثيرة ممدودة على بساط هذه الأرض، وعليهم أن يتحركوا في كل وجه على هذا البساط، وأن يمدّوا أيديهم إلى كل شيء يقدرون عليه من هذا الخير، فإن هم لم يفعلوا فقد بخسوا أنفسهم حقها من الحياة الكريمة على هذه الأرض، ونزلوا إلى درجة الحيوانات التي تأكل من حشائشها، وخسيس ثمارها.. ومناكب الأرض، هي أجزاؤها العليا فيها، أشبه بمنكبي الإنسان، وهما جانبا الكتفين.. وهذا يعنى أن يستدعى الإنسان قواه كلها، وأن يعمل في الحياة عملًا جادّا، يحشد له طاقاته الجسدية والعقلية، حتى يأخذ مكانًا متمكنًا من الأرض، يستطيع به أن يقهر قوى الطبيعة فيها، وأن يقودها بقوته، وأن يتحكم فيها بسلطانه.. فهذا هو مكان الإنسان الذي يعرف قدر إنسانيته، ويحترم وجوده بين المخلوقات فيها"[2].

وليس في الأخذ بالأسباب ما ينافي التوكل مع اعتماد القلب على خالق الأسباب – سبحانه –، وليس التوكل بترك الأسباب، بل التوكل من الأسباب، بل هو أفضلها وأنفعها، والتوكل عمل القلب والأخذ بالأسباب عمل الجوارح، ولا منافاة بين هذا وذاك[3].

وبهذا ندرك أن الإنسان مخلوق مكلف بالعمل والسعي الذي يقدر عليه لتحصيل رزقه، وتحصين نفسه عن الحاجة إلى غير ربه – تبارك وتعالى –، ومتى سعى الإنسان في أرض الله متوكلًا على الله أتاه رزق الله ولابد.

---

(١) سورة الملك: (١٥).

(٢) التفسير القرآني للقرآن: (١٥/ ١٠٦٠).

(٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (٦/ ٨٢).

على أن في الآية الكريمة أيضًا توجيه لنظر المدعوين إلى نِعم الله – تعالى – عليهم، بأن ذلَّل لهم الأرض وسخرها لمنافعهم، فيقتضي ذلك منهم الإيمان به – سبحانه – وعبادته وشكره على نعمه.

٧- الحذر من تغيير النعم وتبديلها:

أشارت السورة الكريمة إلى ضرورة أن يحذر المدعوون من تغيير النعم وتبديلها، وأن يتركوا عبادة الأصنام وغيرها مما يُتخذ أندادًا من دون الله، حيث لا يملك هؤلاء الأنداد إسداء نعمة أو إبقائها، ولا يملكون نصرًا ولا رزقًا ولا نفعًا ولا ضرًا لأنفسهم، ولا لمن يعبدونهم.

إنَّ الله ﷻ وحده هو الذي يمنحنا النعم والهبات التي تملأ حياتنا وتنظم معيشتنا، وإذا تجاوزنا حدوده فكفرنا أو أشركنا وعصينا فإنه قد ينزع نعمته عنا، قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ١٧﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ٢٠﴾[2].

إنَّ الأرض المستقرة الموافقة لمصالحنا قد لا تدوم على حالها، والحياة الهانئة التي نحياها قد يعقبها العذاب وسوء المصير، والأمن الذي ننعم به قد يعقبه الخوف، والرزق الوفير الذي نتمتع به قد يُمسك ويزول عنا؛ وكل ذلك بسبب الكفر بالله تعالى، وعدم شكر نعمه، ومعصيته بها، فليحذر المدعوون إذًا من مصير كهذا.

وبعد هذا التطواف حول أصناف المدعوين وصفاتهم كما صورتها سورة الملك، وما اشتملت عليه السورة الكريمة من إشارات لما يجب عليهم أن ينتهجوه في حياتهم، من الإيمان بالله – تعالى – وإحسان العمل، وعدم اليأس من رحمة الله تعالى، والمبادرة بالتوبة والإنابة إليه، وإعمال العقل والتفكر في الخلق؛ للوصول إلى

(١) سورة الملك: (١٦، ١٧).

(٢) سورة الملك: (٢٠، ٢١).

الإيمان... إلى غير ذلك من الأمور التي تناولتها السورة الكريمة، بقي أن نتعرف على الأساليب التي استخدمتها السورة الكريمة وفائدتها للدعوة في العصر الحاضر، وذلك في المطلب الثاني..

المطلب الثاني

الأساليب الدعوية في ضوء السورة الكريمة

استخدمت السورة الكريمة عددًا من الأساليب الدعوية المؤثرة، التي يحسن بالدعاة اليوم استخدامها وتضمينها دعوتهم، ومن هذه الأساليب ما يلي:

أولا: براعة الاستهلال والافتتاح.

تأتي البراعة في اللغة بمعنى التبريز والفضل(١). يقال: برع الرجل براعة، إذا تم في جمال أو علم، فهو بارع، والمرأة بارعة...، وكل شيء تناهى في جمال ونضارة وغيرها من محاسن الأمور فقد برع(٢).

والاستهلال أصله رفع الصوت. يقال: أهل الرجل واستهل إذا رفع صوته. وأهل المعتمر إذا رفع صوته بالتلبية، واستهل الصبي بالبكاء: رفع صوته وصاح عند الولادة، وكل مُتهلّلٍ رافع الصوت أو خافضه فهو مُهلّ ومُستَهِل(٣). وغلب على الاستهلال معنى الابتداء(٤)، ومن هنا قيل لكل من ابتدأ شيئًا، أو سبق غيره في

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (١/ ٢٢١).

(٢) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، (١/ ٣١٦)، باختصار، ط: دار العلم للملايين – بيروت، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

(٣) ينظر: العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، (٣/ ٣٥٣)، ط: دار ومكتبة الهلال، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. ولسان العرب: (١١/ ٧٠١).

(٤) ينظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – حامد عبد القادر/ محمد النجار)، (٢/ ٩٩٢)، ط: دار الدعوة.

الابتداء بشيء: قد استهله.

وبراعة الاستهلال في الاصطلاح: "أن يجعلَ المتكلم أول كلامه حَسَنَ الرصف، عذب اللفظ، صحيح المعنى، مشتملًا على إشارةٍ لطيفةٍ إلى المقصود، حتى يجذب الأسماع ويسترعي الانتباه"(١)، أو هي باختصار "كون ابتداء الكلام مناسبًا للمقصود"(٢).

وهي طرف أو نوع من حسن الابتداء أو براعة المطلع(٣) وفيها يقدم المتكلم مقدمة مقدمة حسنة جميلة في عباراتها ومعانيها، تدل على مضمون ما بعدها، فيتمكن بذلك من إثارة اهتمام الجمهور وجذب انتباههم لسماع تفاصيل ما سيسرد عليهم بعد ذلك.

وقد افتتحت سورة الملك بمطلع جامع يهز القلب ويفتق الذهن ويحث على التقدير والتأمل لبركات الله تعالى ونعمه، ومن ثم الإيمان به وتوحيده وعبادته وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ ومضت السورة الكريمة في إثبات هذا المقطع والتدليل عليه بعد ذلك..

يقول ابن عاشور(٤) : "افتتحت السورة بما يدل على منتهى كمال الله – تعالى –

---

(١) الكافي في البلاغة: أيمن أمين عبدالغني، (صـ٢٩٦)، ط: دار التوفيقية للتراث – القاهرة.

(٢) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، (صـ ٤٥)، ط: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(٣) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، (١/ ٥٨)، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(٤) هو الإمام محمد الطَّاهر بن محمد ابن عاشور، ولد في ضاحية المَرْسى، قرب العاصمة التونسيَّة، سنة ١٨٧٩م، ونشأ في رحاب العلم والجاه، التحق بجامع الزيتونة سنة ١٨٩٣م ونهل من العلوم والمعارف فيه، ألف في التفسير والحديث والأصول والأدب واللغة وغيرها، تُوفِّي /، سنة ١٩٧٣م، وعمره أربع وتسعين سنة. ينظر: محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه: إياد خالد الطباع، (صـ٢٥، وما بعدها)، ط: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

افتتاحًا يؤذن بأن ما حوته يحوم حول تنزيه الله – تعالى – عن النقص الذي افتراه المشركون لما نسبوا إليه شركاء في الربوبية والتصرف معه والتعطيل لبعض مراده. ففي هذا الافتتاح براعة الاستهلال"(١).

ولا ريب أن الدعاة إلى الله – تعالى – في حاجة ماسة إلى العناية ببراعة الاستهلال في خطابهم الدعوي خاصة في عصرنا هذا الذي اتسم بزيادة المحتوى الإعلامي والمعلوماتي والإلهائي الذي يحيط بالأفراد من كل جانب، فيحد هذا من استيعاب وتركيز المدعو في كثير من الأمور التي تعرض عليه، فإذا تمكن الدعاة من استغلال أسلوب براعة الاستهلال كما ينبغي أمكنهم مساعدة المدعو على التركيز والتغلب على التشتت والانشغال.

أضف إلى ذلك أن براعة الاستهلال تثير في نفس المدعو الفضول والتحمس لسماع المزيد، فيتشكل لديه الاستعداد النفسي والتهيؤ العقلي لسماع الدعوة ومن ثم يكون التأثير والاستجابة.

ويعبر علماء النفس عن هذا بقانون الاستعداد أو التهيؤ، ويعتبرونه الأساس الفسيولوجي لقانون الأثر(٢)، وهو ما يعني أن نجاح الداعية في تهيئة المدعو، سبيل لنجاحه في اجتذابه لقبول الدعوة والهداية بها.

ثانيًا: الإجمال والتفصيل

يأتي الإجمال في اللغة بمعان عدة، منها: الإبهام(٣) ومنها الإيجاز والاختصار(٤). وفي الاصطلاح: "ما لا يوقف على المراد منه إلا ببيان من جهة

(١) التحرير والتنوير: (٢٩/ ٩).

(٢) ينظر: التعلم نظريات وتطبيقات: د/ أنور محمد الشرقاوي، (صـ٥٦)، ط: مكتبة الأنجلو المصرية.

(٣) ينظر: الكليات: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، (١/ ٤٢)، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة: د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، (١/ ٣٩٧)، ط: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

المتكلم"[١] أو هو "ما يتناول الأشياء أو ينبئ عن الشيء على وجه الجملة دون التفصيل"[٢].

والتفصيل لغة: "التمييز والإبانة"[٣]. واصطلاحًا: هو "الإيضاح بعد الإبهام؛ ليرى المعنى في صورتين مختلفتين، أو ليتمكن في النفس أفضل تمكن"[٤].

وعلى هذا يكون الإجمال والتفصيل بمعنى ذكر الكلام المراد أولًا مبهمًا أو مختصرًا موجزًا، ثم ذكره بعد ذلك واضحًا مفصلًا بينًا، فيفيد إظهار المعنى في صورتين مختلفتين، بدل إظهاره في صورة واحدة، فيكون بذلك أوقع في النفس، وأقرب إلى الفهم والإقناع.

وقد افتُتِحت السورة الكريمة بذكر الملك والقدرة واختصاص الله – تعالى – بهما، هكذا في إجمال، ثم تأتي التفصيلات الأخرى في بقية آيات السورة لتدلل على هاتين الحقيقتين، ومن هنا نرى أن السورة الكريمة قد استُخدم فيها أسلوب الإجمال أولًا؛ ويهدف إلى إثارة انتباه المدعو وحثه على مواصلة الاستماع أو القراءة، ثم التفصيل بعد ذلك؛ لإقناع المدعو وإزالة اللبس والغموض أو عدم التصديق.

ويمكن للداعية اقتداء بالقرآن الكريم استخدام هذا الأسلوب في بداية دعوته، أو عند عرضه لموضوع جديد لم يتكلم فيه سابقًا، فيعرضه في إيجاز ثم يفصل بعد ذلك بذكر الأدلة والبراهين، أو شرح المفاهيم والمفردات، أو تقديم البيانات والإحصاءات المفيدة في الحقل

---

(١) الكليات: (١/ ٤٢).

(٢) الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، (صـ ٥٨)، ط: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم.

(٣) معجم مقاييس اللغة: (٤/ ٥٠٥).

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، (٣/ ١٩٦)، ط: دار الجيل – بيروت، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة: الثالثة.

الدعوي، فيُسهم بذلك في تفهيم المدعوين لمراده واقناعهم به، حيث ذكره بطريقين، وبيَّنه بوجهين، مختصرًا ومفصلًا، فأفاد أرباب الانشغال ومحبي الإجمال – وما أكثرهم في عصرنا هذا – وأقنع وأمتع محبي التفصيل والإسهاب والإمهال.

كما أن استخدام أسلوب الإجمال والتفصيل يفيد التأثير على القلب والعقل معًا؛ فالداعية يبدأ بالإجمال، الذي يستهدف القلب، ثم ينتقل إلى التفصيل، الذي يستهدف العقل، وهذا التدرج يجعل التأثير في المدعو كبيرًا من ناحية العاطفة والعقل معًا.

ومع اختلاف الناس وتباين مستوياتهم الفكرية والثقافية في هذا العصر، يأتي الإجمال والتفصيل في الخطاب الدعوي؛ ليناسب البسطاء والمثقفين؛ ولتحقيق الفهم العميق لموضوعات الدعوة؛ حيث يعطي الإجمال فكرة عامة، تفصل بعد ذلك، فتفهم على وجهها، ويسهل حفظها وتذكرها، والعمل بها.

ثالثا: التخصيص والتعميم

التخصيص لغة: الانفراد بالشيء أو الإفراد له[(١)] والخاص ضد العام، والتخصيص ضد التعميم[(٢)].

وفي الاصطلاح: "قصر العام على بعض مسمياته، أو إخراج بعض ما يتناوله الخطاب عنه"[(٣)].

والتعميم في اللغة: مصدر عمم، ومن معانيه الكثرة والتمام والشمول، يقال: عم

(١) ينظر: لسان العرب: (٧/ ٢٤).

(٢) ينظر: القاموس المحيط: (صـ٦١٧).

(٣) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب: محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (المتوفى: ٧٤٩هـ)، (٢/ ٢٣٤، ٢٣٥)، ط: دار المدني، السعودية، المحقق: محمد مظهر بقا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

الشيء يعم عمومًا: شمل الجماعة: وعم المطر فهو عام إذا كان شاملًا[١].

وفي الاصطلاح: "دلالة اللفظ من جهة واحدة على شيئين فصاعدا"[٢] فيكون التعميم بمعنى جعل اللفظ متناولًا لمعان كثيرة، أو لما يصلح له من المعاني..

وعلى هذا يكون التخصيص والتعميم بمعنى إفراد اللفظ أو الشيء بجزءٍ من معناه أو ما يصلح له، والتعميم عكس ذلك.

وإذا نظرنا إلى فاتحة سورة الملك في قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾ وجدنا أن (جملة ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ معطوفة على قوله بِيَدِهِ الْمُلْكُ الذي هو صلة الموصول؛ وذلك لإفادة التعميم بعد التخصيص، لأن الجملة الأولى وهي ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ أفادت عموم تصرفه في سائر الموجودات، وهذه أفادت عموم تصرفه- سبحانه- في سائر الموجودات والمعدومات، إذ بيده- سبحانه- إعدام الموجود، وإيجاد المعدوم)[٣].

والإجمال والتفصيل تصرف في فنون القول، وتنويع في العرض؛ لإقرار الحقائق بطرق متعددة تسهم في زيادة الفهم وتثبيت العلم، ويفيد المدعو المجادل والمعاند وقليل الفهم ومحدود الذكاء، فلما يتعدد إيراد المعني أمامه يفهم، إذ التعميم يفيد المعنى الخاص وزيادة، فيكون التعميم تكرار لجزء من المراد بأسلوب بليغ مع زيادة معان

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (٤/ ١٥). والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، (٥/ ١٩٩٣)، ط: دار العلم للملايين – بيروت، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م. والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، (٢/ ٤٣٠)، ط: المكتبة العلمية – بيروت.

(٢) المستصفى: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، (صـ ٢٢٤)، ط: دار الكتب العلمية، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٥/ ٨).

أخرى، فيثبت المعنى المراد في الذهن، ويتقرر على وجهه.

هذا: وإن تنويع صور الخطاب الدعوي من الإجمال والتفصيل والتخصيص والتعميم ونحو ذلك يعد أمرًا ضروريًا في نجاح الدعوة في العصر الحاضر؛ ذاك أن الاستمرار على نمط واحد في العرض والمخاطبة يفضي إلى الملال والسآمة، ويضعف التأثير، أما التنويع، واستخدام الصور المتعددة، والمناهج والأساليب والوسائل المتنوعة، فيفضي إلى النشاط والنماء والثراء وحسن الاستجابة..

ولكن ينبغي أن يوضع في الاعتبار ملائمة الأساليب المستخدمة لحال المدعوين، وحاجاتهم، واستجاباتهم، ما يجعل الدعوة تقنع عقولهم، وتقع من نفوسهم موقعًا.

رابعًا: أسلوب القسم

القسم: اليمن والحلف[(١)]. واصطلاحًا: "ربط النفس- بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه- بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقادًا، وسمي الحلف يمينًا لأن العرب كان أحدهم يأخذ بيمين صاحبه عند التحالف"[(٢)].

وفي سورة الملك يأتي قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ ﴾ وصدرت الآية الكريمة بالقسم، لإبراز كمال العناية بمضمونها. "والمعنى: وبالله لقد زينا وجملنا السماء القريبة منكم بكواكب مضيئة كإضاءة السّرج، وجعلنا- بقدرتنا- من هذه الكواكب، ما يرجم الشياطين ويحرقها، إذا ما حاولوا أن يسترقوا السمع، كما قال - تبارك وتعالى - : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا

(١) ينظر: لسان العرب: (١٢/ ٤٨١)، ومختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، (صـ٢٥٣)، ط: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: المحقق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٢) الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، (صـ٢٠٧)، ط: دار الكلم الطيب/ دار العلوم الإنسانية - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ ﴾"[1].

وأسلوب القسم من المؤكدات التي قد يلجأ إليها الداعية طبقًا لظروف الدعوة وأحوالها، وظروف المدعوين وحاجاتهم، والمعلوم أن "الاستعداد النفسي عند الفرد في تقبله للحق وانقياده لنوره يختلف ويتنوع، فالنفس الصافية التي لم تدنس فطرتها بالرجس تستجيب للهدى، وتفتح قلبها لإشعاعه، ويكفيها في الانصياع إليه اللمحة والإشارة. أما النفس التي رانت عليها سحابة الجهل، وغشيتها ظلمة الباطل فلا يهتز قلبها إلا بمطارق الزجر، وصيغ التأكيد، حتى يتزعزع نكيرها، فمن ثم تحتاج إلى القسم وغيره من أساليب التأكيد التي يتخللها البرهان المفحم، والاستدراج بالخصم إلى الاعتراف بما يجحد"[2].

وفي استعمال الداعية للقسم في موضعه ما يؤكد ثباته وثقته وإيمانه بما يقول، ويعطي انطباعًا بالثقة لدى المدعو فيندفع للتصديق والاستجابة[3]. بالإضافة إلى كون القسم موعظة حسنة، ومناصحة بالخير، وبما يناسب المدعو في معيشته وفكره ويقع تحت حسه، فيتأثر به، ويسمع له ويستجيب[4].

وينبغي أن يراعي الداعية حين استخدام القسم أن يكون القسم صادقًا لهجة وواقعًا،

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٥/ ١٣).

(٢) مباحث في علوم القرآن: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، (صـ٣٠٠)، ط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، (٣/ ٤٤)، ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

(٤) ينظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: أد/ أحمد أحمد غلوش، (صـ٣٤٢)، ط: دار الكتاب المصري، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

مناسبًا لفهم المدعو سواء من حيث الأداة أو التعبير، مع "الاقتداء بالقسم في القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لأصلهما السماوي، وسيرهما وفق الفطرة الإنسانية من حيث التركيز على الموضوعات التي تهم المدعوين وحُسن عرضها، وتنظيمها في قول منظم، وأسلوب مؤثر"(١)، وباعتدال وحكمة وتخير للوقت الذي يناسبه.

خامسًا: الترغيب والترهيب

الترغيب من الفعل رغب والذي يدل على طلب للشيء أو اتساع فيه(٢) وَرَغَّبه فِي الشيء جعله يرغبه وَأَعْطَاهُ مَا رغب فِيهِ(٣). وهو المراد هنا، حيث الترغيب بمعنى التحبيب في شيء ما ليرغبه الناس جميعًا.

والترغيب اصطلاحًا: "وعد الطائعين الحافظين لحدود الله بعظيم الخير وتبشيرهم بحسن المثوبة"(٤). وبتعبير آخر، كل ما يحبب المدعو في الاستجابة وقبول الحق والرضا به والثبات عليه.

والترهيب من الفعل رهب تقول: "رَهِبْتُ الشَّيءَ أَرْهَبُهُ رَهَباً ورَهْبةً، أي: خفته"(٥). "وأرهبته ورهبته واسترهبته: أزعجت نفسه بالإخافة"(٦).

واصطلاحًا: "وعيد المخالفين المتعدين لحدود الله – تعالى – وإنذارهم بشديد

---

(١) المرجع السابق: (صـ٣٥٤).

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (٢/ ٤١٥).

(٣) ينظر: المعجم الوسيط: (صـ٣٥٦).

(٤) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة: الشيخ علي محفوظ: (صـ١٩٢)، ط: دار الاعتصام، الطبعة التاسعة، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٥) العين: (٤/ ٤٧).

(٦) أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، (صـ٣٩٩)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، حقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

العذاب وسوء العاقبة"[١]. أو هو كل ما يخيف ويُبَغَّض المدعو في عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه.

وعلى هذا يكون الترغيب تحبيب وتشويق في الإيمان أو العمل الصالح بما يحصله المرء من خير دنيوي، أو أخروي، أو هما معًا، جزاء ذلك، والترهيب عكسه، فهو تخويف وإنذار، يحذر من عدم الاستجابة، أو الإعراض عن الحق والعمل الصالح، بما يحصل للإنسان من شر دنيوي، أو أخروي، أو هما معًا، جراء ذلك الإعراض.

وقد ورد الترغيب في الإيمان وعمل الصالحات وخشية الله تعالى، وبيان أن ذلك سبيل مغفرة الله – تعالى – والفوز بأجره سبحانه في قوله تعالى في سورة الملك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾[٢].

وقد جاء الترهيب من مصير الكافرين والمعاندين لربهم– سبحانه – في سورة الملك في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾﴾[٣].

والداعية محتاج في دعوته إلى استخدام أسلوب الترغيب والترهيب؛ فالنفس البشرية كما تُقاد عن طريق الرغبة تقاد عن طريق الرهبة. فتكف عن الرذيلة؛ وجلًا مما يعقبها من منغصات، أو تندفع إلى الفضيلة؛ رغبة فيما يتبعها من محبوبات[٤].

فعلى الداعية أن يستغل هذه الفطرة في نفس المدعو في حبه للخير وسعيه في

---

(١) هداية المرشدين: (صـ١٩٢).

(٢) سورة الملك: (١٢).

(٣) سورة الملك: (٦، ٧).

(٤) مع الله دراسات في الدعوة والدعاة: محمد الغزالي، (صـ٢٥١)، بتصرف، ط: دار نهضة مصر، الطبعة: الأولي.

اجتلابه، ونفوره من كل ما يخيفه ويفزعه وسعيه في الخلاص منه والبعد عنه...

والحاصل أن النفس البشرية جُبلت على الخوف، وفطرت على الطمع، لذلك كان من منهجية الدعوة إلى الله تعالى؛ أن يثير الداعية هذه الكوامن الفطرية، ويستغلها لصالح دعوته، ولا يقتصر على جانب دون جانب، بل على الداعية أن يوازن في دعوته بين ترهيب الناس وتخويفهم بالله، وترغيبهم وتحبيبهم في رضاه، فإن بدأ بالترهيب فينبغي عليه أن يختمه بالترغيب، وهكذا...

وهناك بعض الحالات التي يحسن بالداعية فيها تغليب جانب الترغيب على الترهيب والعكس، فمثلًا حينما يجد مدعوًا غلب عليه اليأس من روح الله تعالى، فتركَ العبادة من أصلها، أو أسرف في المواظبة على العبادة حتى أضر بنفسه وأهله، أو مريضًا مرضًا شديدًا أو بين يدي الموت[1] فهو يحتاج إلى الترغيب أكثر؛ لتعريفه برحمة الله – تعالى – التي وسعت كل شيء فلا ييأس منها، وليعلم أنه لن يدخل أحد الجنة بعمله، وإنما برحمته سبحانه، فيشفق على نفسه ويضبط عبادته، أو يغلِّب حُسن ظنه بربه سبحانه.

كذلك لو وجد الداعية مدعوًا مستهترًا أو مسرفًا على نفسه مسوفًا في توبته غلب عليه الأمن من مكر الله والاغترار به، فمثل هذا لابد من تغليب الترهيب معه[2]؛ حتى يعود إلى رشده ويعرف قدره وقدر ربه سبحانه، وقد يكون ذلك بتكرار التهديد والوعيد بعقاب الله تعالى كما قوله سبحانه: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ

(١) اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين: محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، (٩/ ١٧٢)، بتصرف يسير، ط: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة: ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م. وينظر أيضًا: ضوابط العمل الدعوي في مجالات، الموعظة – المجادلة – الحكم على الآخرين: أد/ حسين مجد خطاب، (صـ٢٨)، ط: الأمل للطباعة الحديثة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

(٢) اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين: (٩/ ٢١٧)، بتصرف، وينظر أيضًا: ضوابط العمل الدعوي: (صـ٣٨).

تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾)[1].

وهذا تهديد من الله – تعالى – أن يُذهب الأرض بهؤلاء المكذبين، فيجعل أعلاها أسفلها.. فإذا هي تمور وتضطرب، وترتج ارتجاجًا شديدًا تزول معه حياتهم... أو أن يرسل عليهم حاصِباً أي: ريحًا شديدة مصحوبة بالحصى والحجارة التي تهلك، فحينئذ سيعلمون عند معاينتهم للعذاب، كيف كان إنذاره – سبحانه – لهم متحققًا وواقعًا وحقًا..[2].

ونحن نرى في الواقع المعاصر تأثير أسلوب الترغيب والترهيب على نطاق واسع في جذب الناس إلى محيط الدعوة، وقيامهم بما يوافقها، وامتناعهم عن ما يخالفها، طمعًا في الثواب وخوفًا من العقاب، ألا فليتفطن الدعاة لهذا..

سادسًا: ضرب المثل

المثل يدل على مناظرة الشيء للشيء، يقال: هذا مثل هذا، أي: نظيره، أو شبيهه، أو مثيله...، والمثل المضروب مأخوذ من هذا، لأنه يذكر مورى به عن مثله في المعنى[3].

والمثل اصطلاحًا: هو القول الغريب السائر في الآفاق الذي يشبه مضربه مورده[4].

وقد ضرب الله ﷻ الأمثال في كتابه، والنبي ﷺ في سنته وأحداث سيرته؛ لتقريب المعنى وتحريك داعية النظر للاعتبار والاتعاظ والتفكر في الحق والاقتناع به، وفي سورة الملك يأتي قول الله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ

(١) سورة الملك: (١٦، ١٧).

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٥/ ٢١)، بتصرف.

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (٥/ ٢٩٦).

(٤) راجع: التفسير الوسيط لطنطاوي: (٨/ ٥٣٩)

﴿ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[1].

"والمعنى: أهذا الذي يمشي مكبًا على وجهه؛ يتعثر في ظلمات الكفر والجهل، وهو مثل ضربه الله – تعالى – للكافر. ﴿ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا ﴾ مستوياً معتدلاً؛ يرى بنور الله، ونور الإيمان ﴿ عَلَىٰ صِرَٰطٍ ﴾ طريق ﴿ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ وهو الإسلام، وهو مثل ضربه الله – تعالى – للمؤمن. فالكافر «يمشي مكباً على وجهه» والمؤمن «يمشي سوياً على صراط مستقيم»"[2].

وإننا حينما نتأمل هذا المثل نرى صورة حية تتقدح في أذهاننا، تقرب لنا معنى الهدى والرشاد عند المؤمن، فهو يمشي في نور الله – تعالى – مهتديًا مسرورًا، والكافر يتخبط ويتألم ويعاني المشكلات التي لا يتفطن لأسبابها، وهي كامنة في عدم استجابته لأمر ربه سبحانه، وهذا المعنى التصويري الذي يكاد ينطق به هذا المثل يدعو للعبرة والعظة والتفكر والإيمان، وهكذا الأمثال غالبًا ما تقرب البعيد وتزيد المعاني وضوحًا ورسوخًا، فتفهم العقول وتنفعل النفوس، مما يدفع إلى الاقتناع والتسليم بالنتيجة المرادة.

"والنفس تأنس بالنظائر والأشباه الأنس التام، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير؛ ففي الأمثال من تأنيس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق أمر لا يجحده أحد، ولا ينكره، وكلما ظهرت لها الأمثال ازداد المعنى ظهورًا ووضوحًا، فالأمثال شواهد المعنى المراد، ومزكية له"[3]

بالإضافة إلى ذلك نجد أن "للأمثال من الكلام موقعًا في الأسماع وتأثيرًا في

---

(١) سورة الملك: (٢٢).

(٢) أوضح التفاسير: (صـ٧٠٠).

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، (١/ ١٨٣)، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

القلوب لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها؛ لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والنفوس بها وامقة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة. فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله وأوضح بها الحجة على خلقه؛ لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة"(١).

وينبغي أن يضع الداعية في اعتباره تقييد أمثاله التي يستعملها بشروطها المعتبرة حتى تثمر في دعوته ثمرتها، وهذه الشروط أربعة: أحدها: صحة التشبيه، فلا يختار الأمثال البعيدة عن المعنى المراد. والثاني: أن يكون العلم بها سابقًا والكل عليها موافقًا، فلا يعمد إلى الأمثال الجديدة وغير المفهومة أو التي يختلف الناس بشأنها. والثالث: أن يسرع وصولها للفهم، ويعجل تصورها في الذهن، من غير جهد في استخراج معناها ولا كد في استنباط مغزاها. والرابع: أن تناسب حال السامع؛ لتكون أبلغ تأثيرًا وأحسن موقعًا. فإذا اجتمعت في الأمثال المضروبة هذه الشروط الأربعة، كانت زينة للكلام، وجلاء للمعاني، وتدبرًا للأفهام(٢).

وبملاحظة ما سبق نجد أن الدعاة اليوم في حاجة لاستخدام أسلوب ضرب الأمثال توضيحًا وتبسيطًا لأمور الدعوة، خاصة حينما توجه للعوام الذين يميل أغلبهم إلى هذا النوع من الخطاب، ثم زيادة في الاستدلال والتثبيت والإقناع والتأثير، "فالمثل يؤثر في العقول ما لا يؤثره وصف الشيء ذاته"(٣)، والمثل يتردد في الذهن ويسهل تذكره، فتظل الدعوة حاضرة في العقل والذهن، حتى بعد انتهاء الداعية من موعظته، مع ما في استخدام أسلوب ضرب الأمثال من تحفيز المدعو وتشويقه للاستماع والمشاركة الوجدانية والنفسية والعقلية مع الداعية وموضوع الدعوة، فالأمثال غالبًا ما تكون قصيرة، وذات صياغة شعرية، أو تحمل في مضمونها لغزًا يحاول المدعو حله، وتنشغل نفسه به، وهذا يشوق المدعو ويحفزه ويبعث فيه

(١) أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، (صـ ٢٨٥)، ط: دار مكتبة الحياة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م.

(٢) المرجع السابق: (صـ ٢٨٦)، بتصرف.

(٣) هداية المرشدين: (صـ١٧٧).

النشاط لسماع الداعية وقبول الدعوة.

سابعًا: أسلوب قص القصص:

القصة فيها معنى تتبع الشيء ومن ذلك قولهم: اقتصصت الأثر، إذا تتبعته. والقصة والقصص يُتَتَبع أحداثها فَتُذكر، والقصة: الخبر وهو القصص، والقصص: الخبر المقصوص المتتبع، والقِصص، بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب، وقوله تعالى: ﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾ أي: رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر، أي يتبعانه(١).

والقصة اصطلاحًا: "حكاية نثرية طَوِيلَة، تستمد من الخيال أَو الْوَاقِع أَو مِنْهُمَا مَعًا، وتبنى على قَوَاعِد مُعينَة من الْفَنّ الْكِتَابِيّ"(٢).

والقصة في القرآن "أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة"(٣).

وعلى هذا فالقصة حكاية ذات أحداث متعاقبة، تساق لجذب الانتباه وتوصيل الدعوة بالاعتبار والاتعاظ ومقايسة الأحداث، وتتميز بميل الناس إلى تتبع أحداثها ومعرفة بقيتها، فهي أداة جذب تساق الموعظة المرادة فيها بطريق غير مباشر، وقد استخدم ربنا سبحانه الأسلوب القصصي في القرآن الكريم وجاءت الإشارة إلى ذلك في سورة الملك أيضًا في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ ﴾(٤).

"ففى هذه الآية الكريمة إلفات للمشركين إلى ما كان لله – سبحانه – من نقم،

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: (٥/ ١١)، ولسان العرب: (٧/ ٧٥). والمفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، (صـ ٦٧١)، ط: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ.

(٢) المعجم الوسيط: (٢/ ٧٤٠).

(٣) مباحث في علوم القرآن: (صـ ٣١٦).

(٤) سورة الملك (١٨).

ومن مهلكات أرسلها على الذين كفروا من قبلهم..، فلينظروا في آثار هؤلاء الذين كفروا من قبلهم، وليشهدوا كيف كان أخذ الله لهم، بعد أن أتوا ما أنكره الله – تعالى – عليهم من منكرات..، إذ ليس وراء هذا الإنكار من الله، إلا الانتقام والعذاب"(١).

فالآية الكريمة دافعة إلى البحث والتنقيب ومعرفة ما حدث مع أولئك الذين مضوا ممن كفروا بآيات الله – تعالى – فأهلكهم الله؛ ليعتبر هؤلاء بحالهم ويحذروا مصيرهم، ولا يتأتى ذلك إلا بمعرفة قصصهم وما كان من أمرهم.

والقصة سبيل للتفكر والاتعاظ، ولذا أمر الله – تعالى – نبيه ﷺ أن يقص علي المدعوين ما أوحى إليه، كما قال تعالى: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾(٢)، وهي كذلك سبيل التسلية والتأسي وتثبيت الفؤاد كما قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ (٣)، وهي أحد أساليب الدعوة المؤثرة حيث يتفاعل معها المستمعون أكثر من أي وسيلة أخرى؛ لأنها تحرك العواطف وتثير الوجدان وتأخذ بلب العقول وتصل إلى أعماق القلوب، فهي تصور المعاني المجردة في حقيقة ملموسة يدركها المستمع بعقله وقلبه، فتحمله على الإقناع والاستمالة والعمل والتطبيق.

"وتمتاز القصة بأنها تصور نواحي الحياة، فتعرض لك الأشخاص، وحركاتهم، وأخلاقهم وأفكارهم واتجاهات نفوسهم، وبيئتهم الطبعية والزمنية... حتى لكأنك تراهم رأى العين، وتسمع منهم سمع الأذن، وتعاشرهم وتحيا بينهم... وتمتاز القصة كذلك بأن النفس تميل إليها، فغريزة حب الاستطلاع تعلق عين السامع وأذنه وانتباهه بالنسق القصصي، استشرافًا لمعرفة ما خفي من بقية، والقصة بهاتين الميزتين من خير

(١) التفسير القرآني للقرآن: (١٥/ ١٠٦٤).
(٢) سورة الأعراف: (١٧٦).
(٣) سورة هود: (١٢٠).

الوسائل التي يتوسل بها الداعية لإبلاغ تعاليمه إلى أعماق القلوب، فهي بالميزة الأولى تعرض هذه التعاليم في صورة عملية حية تحرك الوجدان، وترفع نبض المشاعر. وهى بالميزة الثانية: ميزة التنبه والتقبل تجعل النفوس أوعية مفتوحة يصب فيها الداعية ما يشاء فيبلغ القرار".

ولما كان للقصة هذه الميزات استخدمها ربنا – سبحانه – في كتابه، فكانت نعم المعين للداعية والمدعو على السواء؛ ففي القصص القرآني بيان لسنة المدافعات بين أهل الحق وأهل الباطل، وبيان أن النصر في العاقبة للمتقين، وفيها بيان العديد من المناهج والوسائل والأساليب الدعوية، التي استخدمها الدعاة في دعوتهم، فيقتدى بهم فيها، وفيها بيان لطبيعة الإنسان وغرائزه وميوله، وأسباب صلاحه وهدايته، وأسباب فساده وطغيانه، إلى غير ذلك من الفوائد التي يفيض بها القصص القرآني، ويستفيد منها الداعية والمدعو معًا.

وعلى الدعاة اليوم حسن الاستفادة من الأسلوب القصصي في الدعوة، والاستفادة من قصص القرآن الكريم حيث التماس العبر والعظات من تتبع أحداثها، لا سيما في الإحاطة بالطباع والميول الإنسانية، والدعوة بهداية من تلك المعرفة، فيتخذ الدعاة الوسائل والأساليب المناسبة لكل صنف من المدعوين ويتمكنون من التخطيط الجيد للدعوة بما يحقق نفعها، بالإضافة إلى التخلق بأخلاق الأسلاف الصالحين ممن قص الله علينا أخبارهم والتأدب بأدبهم، ومن ذلك العمل الجاد المتواصل وعدم التواني والتكاسل في الدعوة مع التفاؤل والثقة في نصر الله – تعالى – فالعاقبة في الخاتمة للمتقين.

وليأخذ الدعاة في اعتبارهم أن "للقصة شروطًا وآدابًا من أهمها:- أن تكون حقيقية معبرة، وذات معانٍ مؤثرة، وظاهرة المقصود. وأن لا تكون قصيرة مخلة بالمقصود، ولا طويلة مملة، وأن لا تطغى القصص على خطاب الداعية، فتنعدم فيه النصوص أو تقل، ويصبح كالقصاص الذين لا هم له إلا القصص. وأن يتخلّلها تأصيل علمي،

وتنبيه إلى المقصود، وتصريح بالفوائد"[١]، ثم ينبغي أن تكون مناسبة لحال المخاطبين بها لفظًا ومعنى، حتى لا تكون سببًا في التباس الأمور، أو الذهاب بها إلى عكس المراد.

ثامنًا: أسلوب الاستفهام:

الاستفهام في اللغة طلب الفهم أو الإفهام[٢].

واصطلاحًا: "طلب خُبْر ما ليس عن المستخبر"[٣] أو هو "طلب الإفهام"[٤] أو "استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن"[٥].

فيكون الاستفهام في أصله نوعًا من طلب التعلم، والفهم، والمعرفة بالشيء، ويكون غالبًا ممن يجهل الشيء ويسأل عنه من يعرفه.

ولكنه قد يخرج عن هذا الأصل بأن يكون من العالم بالشيء، ولكنه أراد باستفهامه معنى آخر غير طلب الفهم والمعرفة، وهذا المعنى يستمد من السياق وبما يناسب المقام[٦].

كالإنكار، أو التحدي والتعجيز، كما في قوله تعالى في سورة الملك: ﴿ **أَمَّنْ هَٰذَا**

(١) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر: (صـ٣٢١).

(٢) ينظر: لسان العرب: (١٢/ ٤٥٩). أساس البلاغة: (٢/ ٣٨). مختار الصحاح: (صـ٢٤٤).

(٣) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، (صـ١٣٤)، ط: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

(٤) الإتقان في علوم القرآن: (٢/ ١٦٧).

(٥) التعريفات: (صـ١٨).

(٦) يراجع: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، (٢/ ٢٥٩)، ط: مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م،

﴿ ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ ﴾[1].

فقوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ ﴾ استفهام إنكار وتحدي وتعجيز، والمعنى: لا جند لكم يدفع عنكم عذاب الله من دون الرحمن، أي من سوى الرحمن – سبحانه – ولا يمكن أن يكون ذلك أبدًا[2]. ومثله قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾ ﴾[3].

وقد يراد من الاستفهام التهويل، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ ﴾[4] فالاستفهام في قوله: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ للتهويل وبيان عظم ما وقع على هؤلاء المكذبين من عقوبات[5].

وقد يراد منه التعجيب، كما في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾[6] فالاستفهام في قوله– تعالى–: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ ﴾ للتعجيب من حال المشركين، لعدم تفكرهم فيما يدعو إلى التفكر والاعتبار..[7].

وقد يراد منه التقرير، كقوله تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾[8]، "فإن علم الله – سبحانه وتعالى – بما نسرّ وما نجهر أمر لا يصحّ أن ينكره أو يشك

---

(١) سورة الملك: (٢٠).

(٢) تفسير القرطبي: (١٨/ ٢١٨)، بتصرف. وينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٥/ ٢٣).

(٣) سورة الملك: (٣٠).

(٤) سورة الملك: (١٨).

(٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٥/ ٢١)، بتصرف.

(٦) سورة الملك: (١٩).

(٧) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٥/ ٢٢)، باختصار.

(٨) سورة الملك: (١٤).

فيه عاقل.. فنحن صنعة الله.. أفيخفى على الصانع شيء من أسرار ما صنع؟"[1].

وكل أنواع الاستفهام السابقة تفيد الداعية في خطابه الدعوي، وفي التأثير في المدعوين؛ ذاك أن النفس البشرية تأنف غالبًا من توجيه الأمر المباشر إليها، وهي تستسيغ ذلك إن كان في صورة غير مباشرة، عن طريق استخدام الاستفهام ونحوه، فيُرطب الداعية به خطابه، فلا يكون جافًا، ويُحلي أسلوبه، فلا يكون مرًا.

والواقع الحاضر يستلزم أسلوب اللين واللطف، بدل الجفاف والجفاء؛ لتعدد الملهيات والمغريات، ولضيق الصدر لدى المدعو غالبًا، فلو واجهناه بالعنف في الخطاب ولم نتخير له ما يرغبه، لنفر من الدعوة إلى غير عودة، لا سيما مع توفر الدواعي لذلك، وسهولة الوصول إليها، وضعف الوازع الديني، الذي قد يحول دون المدعو وشهوات نفسه ومغريات عصره.

وقد يحتاج الداعية إلى حكاية السؤال مع إقرانه بالجواب عليه؛ لتلقين الحجة وإظهارها، أو لتنشيط الذهن لمعرفة المراد، أو للرد على بدعة أو شبهة، قد يستفحل أمرها، ويكثر ترديد الناس لها، كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [2].

فإن هذا السؤال ورد على ألسنة المشركين، فحكاه ربنا – سبحانه – وأجاب عليهم بما يسكتهم، ويلزمهم بالتفكر في الدعوة نفسها، بدل الاعتراض عليها بأمور خارجية لا طائل منها؛ لأنها لم يحن وقتها بعد، ولأنه المعرفة بها وإيقاعها ليست من شأن الداعي، ولا بقدرته، وإنما علمها عند الله، ووقوعها بقدرة الله وحده، ومن المعلوم أن ذكر السؤال والجواب عليه بما يبطله أفضل وأوقع في النفس من ذكر الجواب مجردًا...

(١) التفسير القرآني للقرآن: (١٥/ ١٠٥٩).

(٢) سورة الملك: (٢٥، ٢٦).

وهكذا يسلك الداعية السبل المتعددة والأساليب المتنوعة التي تقرب المعاني إلى أذهان المدعوين وتدفعهم دفعًا إلى قبولها والإيمان بها.

تاسعًا: أسلوب التحدي:

التحدي في اللغة مأخوذ من قولهم: حدى بالمكان حدا: بمعنى لزمه فلم يبرحه، والحادي المتعمد للشيء، يقال: حداه وتحداه وتحراه بمعنى واحد،... وتحديت فلانًا باريته في فعل ونازعته الغلبة...، وتحدى الرجل تعمده، وتحداه: باراه ونازعه الغلبة[1]. وبناء عليه يكون التحدي في اللغة بمعنى المباراة والمبارزة والمنازعة؛ لإلزام الحجة، أو لإظهار الغلبة.

والتحدي في الاصطلاح: "طلب الْمُعَارضَة على شَاهد دَعْوَاهُ"[2]. والملاحظ أن المعنى اللغوي وثيق الصلة بالمعنى الاصطلاحي حيث يفيد التحدي طلب المعارضة أو الإتيان بالمثل أو إظهار خلل أو نقص في دليل الدعوى أو نحو ذلك من الأمور الممكنة عادة، ومتى لم يستطع الطرف المتحدَى فعل ما طلب منه، ثبت بذلك فضل المتحدِي وصدقه فيما أخبر، فتلزم المتحدَى الحجة، وتظهر للمتحدِي الغلبة.

ومن الأمثلة على ذلك تحدى الله ﷻ الكافرين أن يأتوا بمثل القرآن[3] أو بعشر سور مثله[4] أو بسورة واحدة مثله[1] أو من مثله[2]، فإن هذا دال على إعجاز القرآن،

---

(١) ينظر: لسان العرب: (١٤/ ١٦٨). وينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: (١/ ٤٦١).

(٢) دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق١٢هـ)، (١/ ١٩٠)، ط: دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(٣) كما قال تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الطور: (٣٤).

(٤) كما قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ هود (١٣).

وكونه ليس من مقدورات البشر.

ومن التحدي أيضًا قوله – تعالى – في سورة الملك: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾[٣].

"فقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ تعجيز إثر تعجيز، وتحد في أعقاب تحد.. والمعنى: لا تكتف بإعادة النظر مرة واحدة، فربما يكون قد فاتك شيء في النظرة الأولى والثانية..، بل أعد النظر مرات ومرات..، فتكون النتيجة التي لا مفر لك منها، أن بصرك– بعد طول النظر والتأمل– ينقلب إليك خائبًا وهو كليل متعب..، لأنه– بعد هذا النظر الكثير– لم يجد في خلق الله تعالى شيئًا من الخلل أو الوهن أو التفاوت"[٤].

ومنه – أيضًا – قوله – تعالى – في السورة ذاتها: ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ ﴾[٥].

"فقد تحدّى الله ﷻ المشركين عبدة الأصنام بهذه الآيات وأبطل اعتقاداتهم في أصنامهم من قوة أو جلب خير أو نفع لهم أو لغيرهم"[٦]. ولا يمكنهم إنكار هذا أو

---

(١) كما قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ يونس: (٣٨).

(٢) كما قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ البقرة: (٢٣).

(٣) سورة الملك: (٣، ٤).

(٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٥/ ١١).

(٥) سورة الملك: (٢٠، ٢١).

(٦) التفسير الوسيط للزحيلي: (٣/ ٢٧٠٢)، بتصرف.

ادعاء خلافه؛ لأن الواقع يكذبه، فتثبت بذلك الحجة عليهم وتنقطع معذرتهم.

والملاحظ أن لهذا الأسلوب إيجابيات كثيرة منها:

١- أنه سبيل لتوقف الكاذبون عند حدودهم ، فلا يدّعوا ما ليس لهم.

٢- أن لا يغتروا بأنفسهم فيحسبوا لكل شيء حسابه.

٣- أن يتنبّه المخدوعون بهم فينفضّوا عنهم وينبذوهم.

٤- أن يفكر هؤلاء وغيرهم تفكيراً منطقيّاً ينأى بهم عما يسيء إليهم... (١).

هذا: وقد يحتاج الداعية في عصرنا الحاضر إلى استخدام أسلوب التحدي كحل من الحلول التي تناسب المعرضين عن دعوة الحق، الذين لم يعبأوا بالملاينة والملاطفة والترغيب، أو حتى بما يعلوا هذا الأسلوب من قص القصص، أو التمثيل الدقيق، أو الاستفهام الرقيق، فيرتفع الداعية إلى نبرة أعلى وخطاب أقوى، وهو خطاب التحدي؛ لإثبات صدقه، ولتبيين عجزهم أمام أنفسهم وغيرهم، حتى لا يستمروا في عنادهم، وحتى لا ينخدع غيرهم بهم..

ومع كثرة المعتدين بعقولهم وأفكارهم واختياراتهم في العصر الحاضر، يأتي التحدي ليضع هؤلاء على حد فاصل، فإما موافقة ما يقتضيه العقل، والإقرار بالعجز، والتسليم بالحق بدليله، وإما النفور والإعراض، جحودًا ومكابرة، وحينها تنقطع المعذرة، وتثبت الحجة، وإن أنكرها هؤلاء المعاندون أو غيرهم.

---

(١) من مقال بعنوان: من أساليب التربية في القرآن التحدي، منشور على موقع الموسوعة العربية الرقمية (تاجيبيديا) على الرابط:

https://tagepedia.org/Entry.aspx?id=٣٢٣٢٧١&title=%D٩%٨٥%D٩%٨٦_%D٨%A٣%D٨%B٣%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨A%D٨%A٨_%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AA%D٨%B١%D٨%A٨%D٩%٨A%D٨%A٩_%D٩%٨١%D٩%٨A_%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٢%D٨%B١%D٨%A٢%D٩%٨٦_%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٣%D٨%B١%D٩%٨A%D٩%٨٥_%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AA%D٨%AD%D٨%AF%D٩%٨A_(٢٩)&lang=ar

والمجال واسع أمام دعاة الإسلام في استخدام أسلوب التحدي، من حيث يقيننا بصدق رسالتنا ودقة كتابنا وصحة ديننا، فلا نخشى من معارضينا شيئًا، وليس عندنا ما نخاف من إعلانه وتحدي الجميع به، ولكن مع ذلك ينبغي للداعية حسن استخدام هذا الأسلوب، باختيار التوقيت والمكان والأشخاص الذين يلائمهم، وغالبًا ما يحسن استخدامه عندما لا تفلح محاولات الدعوة بالرفق واللين، فيلجأ الداعية إلى أساليب القوة ومنها التحدي، ويحسن استخدامه كذلك في المكان والزمان اللذان يأنس فيهما الداعية من نفسه قوة وقدرة كافية لاستخدام هذا الأسلوب، حتى يعود على الدعوة بالنفع والتمكين..

عاشرًا: أسلوب المقارنة:

المقارنة في اللغة من الفعل قرن، وأصله جمع شيء إلى شيء، تقول: قارنت بين الشيئين [إذا جمعت أحدهما إلى الآخر]،... والقران: أن تقرن بين تمرتين تأكلهما. والقران: أن تقرن حجة بعمرة(١).

ومن القران والمقارنة بمعنى جمع شيء إلى شيء، استحدثت كلمة مقارنة بمعنى الموازنة، والتمييز وإظهار الاتفاق والاختلاف، ففي المعجم الوسيط "قارنه مُقَارنَة وقرانًا صَاحبه واقترن بِهِ، وَبَين الْقَوْم سوى بَينهم، وَبَين الزَّوْجَيْنِ قرانًا جمع بَينهمَا، وَالشَّيْء بالشَّيْء وازنه بِهِ (محدثة) وَبَين الشَّيْئَيْنِ أَو الْأَشْيَاء وازن بَينهَا فَهُوَ مُقَارن"(٢).

وعلى هذا تكون المقارنة في اللغة بمعنى الضم والجمع والموازنة بين شيئين..

واصطلاحًا: هي "الموازنة والمقابلة"(٣)، أو هي "موازنة بين شيئين اشتركا في معنى من

(١) معجم مقاييس اللغة: (٥/ ٧٦).
(٢) المعجم الوسيط: (٢/ ٧٣٠).
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: (٣/ ١٨٠٥).

المعاني بقصد إدراك وجه الصواب فيهما أو في أحدهما حقيقة أو معنى"[١] وفي علم الدين المقارن تطلق المقارنة على "وضع دينين أو أكثر في كفتين متساويتين للنظر والبحث مع تنوع الهدف المراد بعد ذلك"[٢].

وطبقًا لهذا يكون أسلوب المقارنة بمعنى الخطاب الذي يكون فيه الموازنة والمقابلة بين شيئين أو أكثر؛ للوصول إلى هدف ما، وهو من الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في بيان الحق وإظهار تميزه وإقناع الناس بلزومه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[٣].

ومعنى الآية الكريمة "أي الرجلين أهدى؟ من يمشى وهو يتعثر فى كل ساعة، ويخر على وجهه فى كل خطوة؛ لتوعر طريقه، واختلاف أجزائها انخفاضًا وارتفاعًا- أهدى سبيلًا وأرشد إلى المقصد الذي أمَّه، أم من يمشى سالمًا من التخبط والتعثر على الطريق السوىّ الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف؟ - فهذا المكب على وجهه هو المشرك الذي يمشى على وجهه فى النار يوم القيامة، والذي يمشى سويًا هو الموحد الذي يحشر على قدميه إلى الجنة، وبمجرد النظر إلى حال هذين الرجلين، يعلم الفرق بينهما، والمهتدي منهما من الضال[٤]. والمقارنة هنا تظهر الفارق بين هذا وذاك، وبضدها تتميز الأشياء.

ويمكن للدعاة اليوم الاستفادة من أسلوب المقارنة في الدعوة الى الله - تعالى - عن طريق عقد المقارنات بين الإسلام والرسالات الأخرى؛ لإظهار تفوق الإسلام عليها في جوانب متعددة مثل التوحيد والعدالة الاجتماعية والأخلاق، وغير ذلك.

---

(١) التبيان في علم مقارنة الأديان: أد/ أحمد حسن غنيم، (صـ٧٧)، مطبعة ومكتبة الصفا والمروة بأسيوط.

(٢) في علم الدين المقارن مقالات في المنهج: د/ دين محمد محمد ميرا، (صـ٤٦)، ط: دار البصائر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(٣) سورة الملك: (٢٢).

(٤) تفسير المراغي: (٢٩/ ٢١)، بتصرف يسير.

كذلك يمكن مقارنة سلوك المسلم الحق المطبق لدينه مع غيره من أتباع الرسالات الأخرى؛ لإظهار أن الإسلام يبني أفرادًا أفضل وأرفع أخلاقًا ورقيًا وإنسانية.

كذلك المقارنة بين حال المسلمين في الماضي والحاضر؛ لإظهار كيف أدى الابتعاد عن تعاليم الإسلام إلى التدهور الأخلاقي والاجتماعي والحضاري، كذلك يمكن المقارنة بين نظام الإسلام أفكاره وإدارته للحياة وما ظهر حديثًا من نظريات فكرية مختلفة مثل الرأسمالية والاشتراكية والعلمانية، وغيرها؛ لبيان أن الإسلام يقدم نظامًا شاملاً للحياة يُلبي جميع احتياجات الإنسان الروحية والمادية أفضل من هذه الأنظمة التي عجزت عن الوفاء بحاجات الإنسان المختلفة، وهكذا تسهم المقارنة في التعريف بالإسلام وإظهار تميزه ودعوة الناس إليه وبطريقة عقلانية تتناسب ومتحرري هذا العصر.

وحتى يؤتي أسلوب المقارنة أُكله ويسهم في نجاح الدعوة يجب استخدامه من قبل الدعاة إلى الله – تعالى – بموضوعية ومصداقية، مع الإحاطة بالقضية محل المقارنة من جميع جوانبها؛ لئلا يؤتي الداعية من جانب ما يجهل، فيفسد أكثر مما يصلح، ثم لابد من تلقي المعلومات من مصادرها الأصيلة، وليس نقلا عن آخرين؛ حتى تتسم مقارنته بالدقة وتجنب الخطأ، ولا تصح المقارنة إلا في الموضوعات المتماثلة، ولابد في المقارنة من لزوم الحق وعدم تخطيه، أو السعي في الانتصار بالباطل، إلى غير ذلك من شروط المقارنة التي تجعلها منضبطة بضوابط الإسلام ومبادئه(١).

وأسلوب المقارنة باب من أبواب الدعوة الإسلامية، من حيث أنه يسهم في تقديم الحقائق الدعوية مع ظهور تميزها، فيلتزمها الناس مع الاقتناع بها، ومن ناحية أخرى فإن معرفة هذا الأسلوب واستخدامه عند الحاجة من باب البصيرة في الدعوة التي أُمرنا بها، كما أن الدعوة اليوم بحاجة ماسة إلى مجابهة من يتطاولون عليها بالأكاذيب

(١) التبيان في علم مقارنة الأديان: (صـ٧٤، ٧٥، ١٣١، ١٣٢)، بتصرف.

والافتراءات من المستشرقين وأذنابهم، ويمكن الرد على هؤلاء وبيان كذبهم بهذا الأسلوب العلمي الذي يظهر عن طريقه الحق واضحًا بدليله، ويزهق ما عداه مما هو محض افتراء وادعاء بغير دليل.

حادي عشر: أسلوب التذكير بالنَّعم:

أنعم الله ﷻ على الإنسان بِنِعَم جليلة، ظاهرة وباطنة، لا تُعد ولا تُحصَى، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ (١) ومن الوفاء أن يظل المرء ذاكرًا لها، شاكرًا لأنعمه سبحانه، بالإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾(٢).

غير أن الإنسان قد يطغى، أو يجهل، أو ينسى، فيجحد النعم، أو ينسبها لنفسه، أو لغيره ممن لا يملكها، أو يفرط في شكرها، وهنا تأتي التنبيهات المتعددة من الله – تبارك وتعالى – والتي تسهم في رد الإنسان إلى الطريق الصحيح ردًا جميلًا، ومنها أسلوب التذكير بالنعم.

ولقد حفلت سورة الملك من أولها إلى منتهاها بالآيات التي تُذَكِّر بالنَّعم وتحُث على شكرها وعدم جحودها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ۝٥ ﴾(٣).

إن هذه السماء الدنيا القريبة منا التي نراها صباح مساء زينها ربنا – سبحانه – بمصابيح وهي النجوم، وجعلها مصابيح لإضاءتها(٤)، ولولا ما فيها من النجوم لكانت سقفًا مظلمًا، لا حُسن فيه ولا جمال ولا نور ولا ضياء، ولكن الله تعالى بكرمه ومِنَّته

(١) سورة لقمان: (٢٠).
(٢) سورة سبأ: (١٣).
(٣) سورة الملك: (٥).
(٤) ينظر: تفسير الطبري: (٢٣/ ٥٠٨).

جعل النجوم للسماء زينة، وجمالًا، ونورًا وهداية يهتدى بها في ظلمات البر والبحر.

وفي قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾(١).

ينبه ربنا – سبحانه – إلى نعمه على عباده.. حيث سخر الأرض وذللها لهم، فجعلها قارّة ساكنة، لا تميد ولا تضطرب بما جعل فيها من الجبال، وأوجد فيها من العيون، لسقيهم وسقى أنعامهم وزروعهم وثمارهم، فمن شاء السفر في أقطارها والتردد في أرجائها تمكن من ذلك، ومن شاء إثارتها واستخراج خيراتها تمكن من ذلك أيضًا...(٢).

يقول ابن عاشور: "فلما ضرب – سبحانه – لهم بخلق أنفسهم دليلًا على علمه الدال على وحدانيته شفعه بدليل خلق الأرض التي هم عليها، مع المنة بأنه خلقها هينة لهم صالحة للسير فيها مخرجة لأرزاقهم...، وكل هذا تذكير بشواهد الربوبية والإنعام ليتدبروا فيتركوا العناد، كما قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ (٣)"(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٥).

يوجه الله تعالى نبيه ﷺ : إلى أن "يقول لهؤلاء الذين يكذّبون بالبعث من

(١) سورة الملك: (١٥).
(٢) ينظر: تفسير المراغي: (٢٩/ ١٥).
(٣) سورة النحل: (٨١).
(٤) التحرير والتنوير: (٢٩/ ٣١).
(٥) سورة الملك: (٢٣، ٢٤).

المشركين. الله الذي أنشأكم فخلقكم، ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ ﴾ تسمعون به، ﴿ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾ تبصرون بها، ﴿ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ ﴾ تعقلون بها، ﴿ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ يقول: قليلًا ما تشكرون ربكم على هذه النعم التي أنعمها عليكم"(١).

"ثم أمره- سبحانه- للمرة الثانية أن يذكرهم بنعمة أخرى، فقال: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ أي: وقل لهم- أيها الرسول الكريم- الرحمن- تعالى- وحده هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ. أي: هو الذي خلقكم وبثكم وكثركم في الأرض...، وإليه وحده- لا إلى غيره- يكون مرجعكم للحساب والجزاء يوم القيامة"(٢).

وهكذا تتكرر في السورة الكريمة وجوه الإنعام والإحسان على الخلق جميعًا؛ لإبراز رحمة الله – تعالى – وعنايته بخلقه فإذا كان هو – سبحانه – المنعم عليهم بكل هذه النعم، فبأي وجه يجهلونها أو ينكرونها، وبأي عقل صائب لا يؤدون شكرها، وكما قال تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾(٣).

إن الدعاة اليوم بحاجة ماسة إلى استخدام هذا الأسلوب لجذب الناس إلى الإيمان بالله – تعالى – وعبادته، خاصة مع من ألف هذه النعم منهم ولم تعد تلفت انتباهه، أو يشعر إزاءها بأي حق لموليها سبحانه.

ثاني عشر: براعة الختام وترك الذهن منفعلًا بقضية الإيمان.

"لو شاء الله لحرمك مصدر الحياة فإلى أي مكان تفر؟؟"

إنَّ استخدام مثل هذه المقاطع المؤثرة في ختام الموعظة له آثاره الإيجابية في قبول الدعوة والتأثر بها، فهو يترك انطباعًا قويًا لدى المدعو يتردد صداه في عقله

(١) جامع البيان في تأويل القرآن: (٢٣/ ٥١٧).
(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (١٥/ ٢٧).
(٣) سورة الرحمن: (١٣).

وذهنه، الأمر الذي يدفعه للتفكير بعمق والتأمل بجد في أمور الدعوة، مما يفتح الباب لقبولها والاهتداء بهدايتها.

أضف إلى ذلك أن النهايات البارعة هي آخر ما يطرق ذهن المدعو من الموعظة كلها، فإذا كانت قوية مؤثرة بما يكفي أثارت الفضول والاهتمام لدى المدعو لمواصلة البحث والتحري والنظر، فتحصل الهداية بإذن الله تعالى..

كما أن براعة الختام تظهر ثقة الداعي فيما يعرض، وتمكنه من موضوعه، مما يعطي الدعوة قوة وتمكنًا من نفوس المدعوين.

وشاهد براعة الختام من سورة الملك قوله تعالى في آخر آية منها: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۢ ﴿٣٠﴾ ﴾[1].

"والمقصود بالآية: أن يجعلهم القرآن مقرّين ببعض نعم الله، ليريهم قبح ما هم عليه من الكفر والضلال. فإذا أقرّوا بذلك، والإقرار نابع من الواقع، ولا بدّ من أن يقولوا: هو الله، فيقال لهم حينئذٍ: فلم تجعلون من لا يقدر على شيء أصلًا شريكًا لله في العبودية والعبادة؟!"[2].

وفي هذا الختام ما فيه من التقرير وإعمال العقل وطلب المقارنة وتنشيط الذهن وتنمية التصور وإيقاظ الفطرة النقية التي لا تقبل بالتسوية بين من يقدر ومن لا يقدر، بالإضافة إلى التذكير بالنعم والتلويح بفقدها والإشارة إلى ما يبقيها "ففيها تذكرة بفضل الله الذي أجرى المياه، ولو شاء لحرم الإنسان مصدر الحياة، ولا ينقذ الإنسان من الله إلّا الله، قال تعالى: ﴿ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[3]"[1].

---

(١) سورة الملك: (٣٠).

(٢) التفسير الوسيط للزحيلي: (٣/ ٢٧٠٧).

(٣) سورة الذاريات: (٥٠).

أضف إلى ذلك أن في الآية الكريمة إشارة إلى النبي الكريم، وإلى القرآن الذي بين يديه، أنه هو الحياة التي منها حياة القلوب والنفوس، وأنه لو ذهب هذا النبي– كما يتمنون– لكان في هذا هلاكهم، وضياعهم، بذهاب مصدر الهدى والنور لهم. إنه لن يأتيهم نبي بعده، ولن ينزل عليهم من الله كتاب بعد هذا الكتاب، الذي إن فاتهم حظهم منه، فقد فاتهم ماء الحياة، وغذاء الأرواح(٢).

ونحن نرى هذه المعاني الوافرة التي تفيض بها نهاية السورة الكريمة مما يتأمله المتأملون، ويفتح مغاليق قلوب المدعوون؛ ليسموا إيمانهم، ويزداد يقينهم، سموًا فوق سمو ويقينًا فوق يقين.

وفي ضوء ما سبق يتبين أن الأساليب الدعوية في سورة الملك كثيرة ومتنوعة، أبرزها براعة الاستهلال، والاستفهام، وضرب المثل، وقص القص، والقسم، إلى غير ذلك...، وهي تحتاج إلى دعاة أكفاء، يحسنون استخدامها كما ينبغي؛ حتى يظهر أثرها في تبليغ الدعوة، والاهتداء بها في عصرنا الحاضر، وفي كل عصر يأتي بعد.

(١) الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدين، (١٠/ ٧٦)، ط: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، الطبعة: الأولى – ١٤٢٠هـ.

(٢) التفسير القرآني للقرآن: (١٥/ ١٠٧٣)، بتصرف يسير.

الخاتمة

بعد تطوافي مع سورة الملك؛ لاستنباط خطابها للمدعو، وكيف استخدمت الأساليب المتنوعة في دعوته، مع الإشارة إلى فائدة هذه الأساليب للدعاة في العصر الحاضر، أستطيع بفضل الله – تعالى – ذكر أهم النتائج والمقترحات التي أسفر عنها هذا البحث، وهي على النحو التالي:

أولا: أهم النتائج

١- أن زاد القرآن الكريم لا سيما في التماس أصناف المدعوين وصفاتهم وواجباتهم وأساليب دعوتهم لا ينقطع، وهو من الأهمية بمكان بالنسبة للدعاة إلى الله تعالى، حيث هو المنهج المبارك المأمون المرجو نفعه وفاعليته في تحقيق أهداف الدعوة، وقد اتضح من خلال البحث ثراء سورة الملك بالعديد من الأساليب الدعوية التي يمكن للدعاة تطبيقها والإفادة منها في دعوتهم.

٢- قسمت سورة الملك المدعوين إلى قسمين: الأول: المدعو المؤمن، وهو الذي استجاب للدعوة وآمن بها، وقد أخذ الحديث عنه قسطًا يسيرًا من آيات السورة الكريمة. والقسم الثاني: المدعو الكافر أو المشرك، ودارت حول دعوته معظم الآيات.

٣- ظهر من خلال سياق الآيات في سورة الملك أن غالبية المدعوين ساروا على نهج من سبقهم من المكذبين لرسلهم المعرضين عن هداياتهم، حيث كذبوا الرسول ﷺ وردوا ما جاء به، وعطلوا حواسهم عن إدراك حججه وآياته الدالة على صدقه، واستعجلوا العذاب واستهزأوا بوعيدهم واستبعدوا وقوعه، وتمنوا هلاك الرسول ومن معه من المؤمنين، وأكلوا النعم ولم يشكروها، وعتوا عن أمر ربهم ونفروا منه، وغرهم الشيطان بأنه لا حساب ولا عقاب..

٤- بينت السورة الكريمة النهج السديد الواجب على المدعوين التزامه والسير عليه، فدعت إلى الإيمان بالله – تعالى – وإحسان العمل، وإلى مقاومة النفس وعدم

الركون إلى الشهوات والمعاصي، وعدم اليأس من رحمته تعالى، والمبادرة بالتوبة والإنابة إليه سبحانه، مع إعمال العقل والتفكر في الخلق للوصول إلى الإيمان، والاعتبار والاتعاظ بأحوال من سبقوا من الأمم، والأخذ بالأسباب لتحصيل الأرزاق، مع الحذر من تغيير النعم وتبديلها بالكفر والمعصية.

٥- استخدمت السورة الكريمة عددًا من الأساليب الدعوية المؤثرة التي يحسن بالدعاة اليوم استخدامها وتضمينها دعوتهم، ومن هذه الأساليب براعة الاستهلال والافتتاح، وبه يتمكن الداعية من إثارة اهتمام المدعوين، وجذب انتباههم؛ لسماع تفاصيل ما سيسرد عليهم بعد ذلك، وفي استخدام الداعية لهذا الأسلوب ما يساعد المدعو على التركيز والتغلب على التشتت والانشغال.

٦- الإجمال والتفصيل من الأساليب التي استخدمتها سورة الملك في الدعوة، وهو ويفيد إظهار المعنى في صورتين مختلفتين، فيكون بذلك أوقع في النفس، وأقرب إلى الفهم والإقناع، ويحسن بالداعية استخدام هذا الأسلوب في بداية دعوته، أو عند عرضه لموضوع جديد لم يتكلم فيه سابقًا، فيعرضه في إيجاز ثم يفصل بعد ذلك، فيسهم في تفهيم المدعوين لمراده واقناعهم به، حيث ذكره بطريقين، وبينه بوجهين.

٧- التخصيص والتعميم تصرف في فنون القول، وتنويع في العرض؛ لإقرار الحقائق بطرق متعددة تسهم في زيادة الفهم وتثبيت العلم، ويفيد هذا الأسلوب كثيرًا في الدعوة لا سيما مع المدعو المجادل والمعاند وقليل الفهم ومحدود الذكاء.

٨- أسلوب القسم من المؤكدات التي قد يلجأ إليها الداعية طبقًا لظروف الدعوة وأحوالها، وظروف المدعوين وحاجاتهم، وفي استعمال الداعية للقسم في موضعه ما يؤكد ثباته وثقته وإيمانه بما يقول، ويعطي انطباعًا بالثقة لدى المدعو فيندفع للتصديق والاستجابة..

٩- أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب المؤثرة في الدعوة، والدعاة اليوم

بحاجة إلى استخدامه على نطاق واسع؛ لكونه طريق لجذب المدعوين إلى محيط الدعوة، وقيامهم بما يوافقها، وامتناعهم عن ما يخالفها طمعًا في الثواب وخوفًا من العقاب..

١٠- أسلوب ضرب الأمثال من الأساليب التي يحسن بالدعاة استخدامها في العصر الحاضر توضيحًا وتبسيطًا لأمور الدعوة، خاصة حينما توجه للعوام الذين يميل أغلبهم إلى هذا النوع من الخطاب، ثم زيادة في الاستدلال والتثبيت والإقناع والتأثير، إضافة إلى تحفيز المدعو وتشويقه للاستماع والمشاركة الوجدانية والنفسية والعقلية مع الداعية ومع موضوع دعوته.

١١- على الدعاة اليوم حسن الاستفادة من الأسلوب القصصي في الدعوة، والاستفادة من قصص القرآن الكريم بصفة خاصة، حيث التماس العبر والعظات من تتبع أحداثها، لا سيما في الإحاطة بالطباع والميول الإنسانية، والدعوة بهداية من تلك المعرفة، والتخلق بأخلاق الأسلاف الصالحين، ممن قص الله علينا أخبارهم، والتأدب بأدبهم.

١٢- أسلوب الاستفهام بأنواعه مما يفيد الداعية في خطابه الدعوي، وفي التأثير في المدعوين، حيث يحلي أسلوبه، فلا يكون مرًا، ويرطب خطابه، فلا يكون جافًا، والواقع الحاضر يستلزم اللين واللطف بدل الجفاف والجفاء؛ لتعدد الملهيات والمغريات، ولضيق الصدر لدى المدعو غالبًا.

١٣- يحتاج الداعية في عصرنا الحاضر إلى استخدام أسلوب التحدي كحل من الحلول التي تناسب المعرضين عن دعوة الحق، الذين لم يعبأوا بالملاينة والملاطفة والترغيب، فيرتفع الداعية إلى نبرة أعلى وخطاب أقوى، وهو خطاب التحدي؛ لإثبات صدقه ولتبيين عجزهم أمام أنفسهم وغيرهم، حتى لا يستمروا في عنادهم، وحتى لا ينخدع غيرهم بهم..

١٤- يمكن للدعاة اليوم الاستفادة من أسلوب المقارنة في الدعوة الى الله تعالى، حيث يسهم في تقديم الحقائق الدعوية بأدلتها مع ظهور تميزها، فيلتزمها الناس مع الاقتناع بها، ويمكن عن طريقه مجابهة من يتطاولون على الدعوة بالأكاذيب والافتراءات.

١٥- إنَّ الدعاة اليوم بحاجة ماسة إلى استخدام أسلوب التذكير بالنعم بصورة متكررة؛ لجذب الناس إلى الإيمان بالمنعم – سبحانه – والقيام بحقه، خاصة مع من ألف هذه النعم منهم، ولم تعد تلفت انتباهه، أو يشعر إزاءها بأي حق لموليها سبحانه.

١٦- إنَّ استخدام المقاطع المؤثرة في ختام الموعظة له آثاره الإيجابية في قبول الدعوة والتأثر بها، فهو يترك انطباعًا قويًا لدى المدعو يتردد صداه في عقله وذهنه، الأمر الذي يدفعه للتفكير بعمق، والتأمل بجد، في أمور الدعوة، مما يفتح الباب لقبولها والاهتداء بهدايتها.

ثانيًا: أهم المقترحات

دراسة سور القرآن الكريم دراسة دعوية تحليلية، تعنى بإبراز أحوال المدعوين وأصنافهم وآدابهم وواجباتهم والمناهج والأساليب والوسائل المتبعة في دعوتهم، وتطبع هذه الدراسات وتدرس للطلاب والباحثين في مجال الدراسات الإسلامية، وتكون بمثابة منهج دعوي يصلون به إلى مرادهم في تبليغ دين الله ﷻ.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم: جل من أنزله.

١- اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين: محمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، ط: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٣- أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، ط: دار مكتبة الحياة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م.

٤- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، حقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٥- أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، المحقق: كمال بسيوني زغلول، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٦- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية: أد/ عبدالرحيم المغذوي، ط: دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٧- أسلوب الاستبعاد في القرآن الكريم وأسراره الدلالية: د/ إسلام عبد العاطي عليان، بحث منشور في المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا، العدد الثامن، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م.

٨- الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية: د/ أحمد الشايب، ط: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة: الثانية.

٩- إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٠- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، ط: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
١١- أوضح التفاسير: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، ط: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.
١٢- الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، ط: دار الجيل - بيروت، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة: الثالثة.
١٣- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
١٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١٥- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ)، ط: مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م،
١٦- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب: محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (المتوفى: ٧٤٩هـ)، ط: دار المدني، السعودية، المحقق: محمد مظهر بقا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٧- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، ط: دار الهداية، المحقق: مجموعة من المحققين.
١٨- التبيان في علم مقارنة الأديان: أد/ أحمد حسن غنيم، ط: مطبعة ومكتبة الصفا والمروة بأسيوط.
١٩- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، ط:

الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
٢٠- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، ط: دار الكتب العلمية – بيروت.
٢١- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ط: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٢- التعلم نظريات وتطبيقات: د/ أنور محمد الشرقاوي، ط: مكتبة الأنجلو المصرية.
٢٣- تفسير الشعراوي (الخواطر): محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، ط: مطابع أخبار اليوم، نشر عام ١٩٩٧م.
٢٤- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢٥- التفسير القرآني للقرآن: د/ عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، ط: دار الفكر العربي – القاهرة.
٢٦- تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
٢٧- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.
٢٨- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، ط: دار الكلم الطيب، بيروت، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢٩- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: أد/ محمد سيد طنطاوي، ط: دار نهضة مصر – القاهرة، تاريخ النشر: جزء ١٥: مارس ١٩٩٨م الطبعة: الأولى.
٣٠- التفسير الوسيط: د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.
٣١- تلخيص البيان في مجازات القرآن: الشريف الرضي، ط: دار الأضواء . بيروت.
٣٢- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، ط:

دار إحياء التراث العربي – بيروت، المحقق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٣٣- جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري): محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٣٤- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، ط: دار الكتب المصرية – القاهرة، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٣٥- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، ط: دار العلم للملايين – بيروت، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
٣٦- الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ط: دار الفكر – بيروت.
٣٧- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق١٢هـ)، ط: دار الكتب العلمية – لبنان – بيروت، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣٨- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها: أد/ أحمد أحمد غلوش، ط: دار الكتاب المصري، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٣٩- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤٠- سنن ابن ماجه ط: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٤١- سنن الترمذي، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ٣)، وإبراهيم عطوة عوض (جـ٤، ٥)، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٤٢- السنن الكبرى للنسائي، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٤٣- السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

٤٤- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، ط: محمد علي بيضون، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، ط: دار العلم للملايين - بيروت، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٦- صحيح البخاري: ط: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، تحقيق: د/ مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

٤٧- ضوابط العمل الدعوي في مجالات، الموعظة - المجادلة - الحكم على الآخرين: أد/ حسين مجد خطاب، ط: الأمل للطباعة الحديثة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٤٨- طبقات المحدثين: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤٩- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، ط: دار ومكتبة الهلال، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي.

٥٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ط: دار المعرفة - بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: ١٣٧٩هـ.

٥١- الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، ط: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم.

٥٢- في علم الدين المقارن مقالات في المنهج: د/ دين محمد محمد ميرا، ط: دار البصائر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٥٣- فيض القدير: زين الدين المناوي (ت ١٠٣١هـ)، ط: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٥٤- الكافي في البلاغة: أيمن أمين عبدالغني، ط: دار التوفيقية للتراث - القاهرة.

٥٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ط: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

٥٦- الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي): أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٥٧- الكليات: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري.

٥٨- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، ط: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

٥٩- محاسن التأويل (تفسير القاسمي): محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

٦٠- محاضرات في مناهج البحث: أد/ حسن السيد حامد خطاب، ط: دار الحسين للطباعة والنشر.

٦١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٦٢م- حمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه: إياد خالد الطباع، ط:

دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٦٣- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، ط: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: المحقق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٦٤- مستدرك الحاكم، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
٦٥- المستصفى: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، ط: دار الكتب العلمية، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
٦٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، ط: المكتبة العلمية – بيروت.
٦٧- مع الله دراسات في الدعوة والدعاة: محمد الغزالي، ط: دار نهضة مصر، الطبعة: الأولي.
٦٨- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ط: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٦٩- معجم اللغة العربية المعاصرة: د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، ط: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
٧٠- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – حامد عبد القادر / محمد النجار)، ط: دار الدعوة.
٧١- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، ط: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٧٢- المعين في كتابة الرسائل العلمية وتحقيق المخطوطات: أ.د/ حسين مطاوع الترتوري، ط: دار الناشر الدولي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ٢٠١٢م
٧٣- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط: دار إحياء

التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.
٧٤- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، ط: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ.
٧٥- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، ط: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة.
٧٦- المنتخب من مسند عبد بن حميد، ط: مكتبة السنة – القاهرة، المحقق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٧٧- مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة: أ.د/ محمد منير حجاب، ط: دار الفجر للنشر والتوزيع.
٧٨- الموسوعة القرآنية، خصائص السور: جعفر شرف الدين، ط: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، الطبعة: الأولى – ١٤٢٠هـ.
٧٩- النظم الفني في القرآن: د/ عبد المتعال الصعيدي، ط: مكتبة الآداب بالجماميز، المطبعة النموذجية بالحلمية الجديدة، القاهرة.
٨٠- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة: الشيخ علي محفوظ: ط: دار الاعتصام، الطبعة التاسعة، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٨١- الواضح في علوم القرآن: مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، ط: دار الكلم الطيب/ دار العلوم الإنسانية – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
٨٢- الوحي والإنسان – قراءة معرفية: محمد السيد الجليند، ط: دار قباء للطباعة والتشر والتوزيع (القاهرة).
٨٣- وهبة الزحيلي العالم الفقيه المفسر: د/ بديع السيد اللحام، ط: دار القلم – دمشق، الطبعة، الأولى: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

فهرس الموضوعات

المقدمة	٢١٤
التمهيد	٢٢١
أولًا: التعريف بالمدعو	٢٢١
ثانيًا: التعريف بالأساليب الدعوية	٢٢٢
ثالثًا: بين يدي سورة الملك	٢٢٣
المطلب الأول: أصناف المدعوين في ضوء سورة الملك	٢٣١
أولًا: صفات المدعوين في ضوء السورة الكريمة	٢٣٢
ثانيًا: واجبات المدعوين كما صورتها السورة الكريمة	٢٤٣
المطلب الثاني: الأساليب الدعوية في ضوء السورة الكريمة	٢٥٤
أولًا: براعة الاستهلال والافتتاح	٢٥٤
ثانيًا: الإجمال والتفصيل	٢٥٦
ثالثًا: التخصيص والتعميم	٢٥٨
رابعًا: أسلوب القَسَم	٢٦٠
خامسًا: الترغيب والترهيب	٢٦٢
سادسًا: ضرب المثل	٢٦٥
سابعًا: أسلوب قص القصص	٢٦٨
ثامنًا: أسلوب الاستفهام	٢٧١
تاسعًا: أسلوب التحدي	٢٧٤
عاشرًا: أسلوب المقارنة	٢٧٧
حادي عشر: أسلوب التذكير بالنعم	٢٨٠
ثاني عشر: براعة الختام وترك الذهن منفعلًا بقضية الإيمان	٢٨٢
الخاتمة	٢٨٥
فهرس المصادر والمراجع	٢٨٩
فهرس الموضوعات	٢٩٧